



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

مكتبة دار الفکر
مركز الدراسات والبحوث
بجامعة الزيتونة - تونس
www.daralfoqr.com

بجلیا معرفیه فی الخط المہاروی



علاء الدین بن علی

مکتبہ دار الفکر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تجليات معرفية في الخطاب المهدوي

كاتب:

علوية الحسيني

نشرت في الطباعة:

معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الإلكترونية

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	تجليلات معرفية في الخطاب المهدي ..
7	هوية الكتاب
7	اشارة
11	مقدمة المعهد
15	الإهداء
17	شكر وعرفان
19	المقدمة
23	المبحث الأول: التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الأول
23	المبحث الأول: التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الأول
27	الفقرة الأولى :
39	الفقرة الثانية
55	الفقرة الثالثة :
69	الفقرة الرابعة :
81	الفقرة الخامسة
93	المبحث الثاني: التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الثاني
93	المبحث الثاني: التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الثاني
95	الفقرة الأولى :
103	الفقرة الثانية
109	الفقرة الثالثة :
117	الفقرة الرابعة :
129	الفقرة الخامسة :
139	الفقرة السادسة :

149	الفقرة السابعة :
163	الفقرة الثامنة :
177	الفقرة التاسعة :
185	الفقرة العاشرة :
193	الفقرة الحادية عشر:
211	الفقرة الثانية عشر :
219	الفقرة الثالثة عشر
233	الفقرة الرابعة عشر:
245	الفقرة الخامسة عشر:
249	الفقرة السادسة عشر:
261	الخاتمة
265	المصادر والمراجع
265	المصادر والمراجع
275	المقالات
276	المواقع
277	المحتويات
279	تعريف مركز

تجلیات معرفية في الخطاب المهدوي

هوية الكتاب

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

معهد ترات الأنبياء عليهم السلام للدراسات الحوزوية الألكترونية

سلسلة إصدارات مدونة الكفيل 3

تجلیات معرفية في الخطاب المهدوي

العلوية الحسيني

ص: 1

اشارة

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

nashra@alkafeel.net

كربلاء المقدسة

ص.ب (233)

هاتف: 322600 ، داخلي : 175-163

الكتاب: تجليات معرفية في الخطاب المهدوي.

تأليف: علوية الحسيني.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الإلكترونية.

الاجراء الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

المطبعة: دارالكفيل للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: 500 .

رجب الأصب 1442هـ - اذار 2021م

ص: 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

سورة القصص : 5 .

ص: 3

معهد تراث الأنبياء، مؤسّسة علمية حوزوية تُدرّس المناهج الدينية المعدّة لطلّاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

الدراسة فيه عن طريق الانترنت وليست مباشرة.

يساهم المعهد في نشر وترويج المعارف الإسلاميّة وعلوم آل البيت عليهم السّلام ووصولها إلى أوسع شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك من خلال توفير المواقع والتطبيقات الإلكترونيّة التي يقوم بإنتاجها كادر متخصصّ من المبرمجين والمصمّمين في مجال برمجة وتصميم المواقع الإلكترونيّة والتطبيقات على أجهزة الحاسوب والهواتف الذكيّة.

وبالنظر للحاجة الفعلية في مجال التبليغ الإسلامي النسوي فقد أخذ المعهد على عاتقه تأسيس جامعة متخصصة في هذا

المجال، فتم إنشاء جامعة أمّ البنين [الإلكترونية لتلبية حاجة المجتمع وملء الفراغ في الساحة الإسلامية لإعداد مبلّغات رساليات قدرات على إيصال الخطاب الإسلامي بطريقة علمية بعيدة عن الارتجال في العمل التبليغي.

على أنّ المعهد لم يُهمل الجانب الإعلامي، فبادر إلى إنشاء مركز القمر للإعلام الرقمي، الذي يعمل على تقوية المحتوى الإيجابي على شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الاجتماعي، حيث يكون هذا المحتوى موجّهًا لإيصال فكر أهل البيت عليهم السلام وتوجيهات المرجعية الدينية العليا إلى نطاق واسع من الشرائح المجتمعية المختلفة وبأحدث تقنيات الإنتاج الرقمي وبأساليب خطابية تناسب المتلقّي العصري.

وأحد فروع المعهد هي مدونة الكفيل، التي تهتم بنشر النتاجات الأدبية والعلمية للأقلام اليافة والهادفة، ضمن المواضيع الإسلامية والعلمية والتربوية والاجتماعية والأدبية وكل ما من شأنه أن يساهم في زيادة الوعي الإيجابي في المجتمع.

هذا الكتاب (تجليات معرفية في الخطاب المهدوي)، مما

نُشر على موقع المدونة على الانترنت، للكاتبة العلوية الحسيني (صانها الله تعالى)، وقد ارتأينا أن نجتمعها في كتاب واحد ضمن سلسلة الإصدارات المتعلقة بما يُنشر في مدونة الكفيل.

نسأل الله عزّوجلّ أن يجعل عملنا في عينه، وأن يتقبّله بقبوله الحسن، إنّه سميع مجيب.

إدارة المعهد

ص: 7

الإهداء

إلى

عقيد العز

وأثيل المجد

ونصيف الشرف

رأس التوحيد

وعين العدل

ويد النبوة

وروح الإمامة

وأمل المعاد

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

أهدي وريقتي القاصرة هذه، وثوابها له.

ص: 9

الشكر المتتابع لله عزّوجلّ الذي لولا توفيقه لما أقدمت على التشرف بالتأمل في خطاب إمام الزمان عجلّ الله تعالى فرجه الشريف ، حتى الممات، فله الشكر على ذلك، وما هو آت .

ولا أنسى فضل والديّ (أطال الله تعالى عمرهما في رضا وعافية)، اللذين تفضلاً بتقديم بعض التوجيهات على أغلب فقرات هذا الكتاب المتواضع، فالشكر الجزيل لهما؛ حتى يصل إلى درجة البر بهما.

كذا الشكر الجزيل، والامتنان الوافر إلى مشرف مدونة الكفيل، المتولي تحقيق هذه الحلقات، المهذب لها من الشائبات، سماحة الشيخ الأستاذ حسين عبد الرضا الأسدي (دام عزّه)، فله خالص الدعوات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً نستلهم به التوفيق من حضرته، ونتهياً به العواطف نظرته، وصلِّ اللهم وسلِّم على خلاصة الخلاصة وصفوة الصفوة من بريته وخلقه، سيدنا محمد صلَّى الله عليه وآله، وصلِّ اللهم وسلِّم على أعظم من دلنا عليك، واشرف مَنْ وصلَّ اليك، انوار الاكوان وبداية الأزمان الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أهل البيت عليهم السَّلام، وعجَّل فرج قائمهم ونحن في رضا وعافية.

وبعد..

لاشك إنَّ الخطاب المروي عن الإمام المهدي عَجَّل الله تعالى فرجه الشريف له ظاهر وباطن، وقد يكون لظاهرة ظاهره والباطنه، باطن بل بطون، وهذا يكون مدعاةً لنا لكثرة التأمل فيه ؛ تبرُّكاً، وتعلُّماً.

ص: 13

وخطابه عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يخلو من مضامين عالية من المعارف العقدية والفقهية والأخلاقية، مما يشكل هرمًا ثلاثيًا يدعى بالمنظومة الدينية، التي لا يستغني الدين عن أحدها.

وسبب اختياري لهذا الموضوع؛ لما له من أهمية جلّية في التثقيف الذاتي بظهور الخطاب المهدي، والتثقيف المجتمعي بذلك، فضلًا عن التقرب زلفى إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بهذه البضاعة المزجاة، عسى ولعلّ يكون شفيعاً لي يوم الحساب.

كما وهناك سبب آخر، وهو وجود من يتولى الإشراف على هذه الحلقات، وتدقيقها، وقد تمثل بسماحة الشيخ حسين الأسدي (دام عزّه)، المشرف العام على مدونة الكفيل التي تولّت نشر هذه الحلقات جزاه الله عزّوجلّ ووليه بجميع كادرها خير الدارين.

وكان وقت البدء بالحلقة الأولى، يوم الجمعة، الموافق الرابع عشر من شهر شعبان، ووقت ختام الحلقة الأخيرة، السادس والعشرين من شهر شوال فاستغرق ما يقارب سنة ونصف بفضل الله عزّوجلّ.

هيكله هذه الحلقات المتواضعة كانت على شكل مبحثين، تناولت خطابين للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، المبحث الأول انفراد بالخطاب الأول، وهو خطابٌ مع الناس، عند أول ظهوره العلني، في مكة المكرمة، واقفاً بين الركن والمقام، يدعو الناس إلى الإيمان به. فكان شرح الخطاب مقسماً إلى خمس فقرات.

أما المبحث الثاني فانفرد بالخطاب الثاني: خطابٌ مع الله عزّوجلّ، وهو دعاء الاحتجاب، يدعو بعدة أمور، حتى قسّمت فقرات شرحه إلى خمس عشر فقرة .

ثم ألحقت المبحثين بذكر المصادر المعتمدة، وختمته بفهرس الموضوعات.

المشاكل التي رافقت كتابة هذه الحلقات، كانت متجسدة بضيق الوقت، وحيرة في بعض الأحيان في فهم كلام المولى عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومزاحمة أعمال أخرى لهذا العمل المتواضع، ولم يكن غيرها إلا خيراً من الله عزّوجلّ، وله الحمد والفضل على توفيقه .

أما الصعوبات التي رافقت هذه الحلقات فهي طرو العجز

ص: 15

عن تشخيص احتمال دون آخر يفهم من ظهور الخطاب المهدي، مما أوجب الرجوع إلى أهل الاختصاص بالقضية المهديّة، والاستعانة بمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السّلام، فتلاشت الصعوبات عندئذٍ، ولله الحمد.

أسأل الله عزّوجلّ حسن القبول ورضاه، ورضا وليّه عبّجل الله تعالى فرجه الشريف، وأن يجعله ذخراً شافعاً يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه.

الكاتبة

العلوية الحسيني / النجف الأشرف.

29/ محرم الحرام/ 1442هـ.

يوم الجمعة المبارك.

ص: 16

المبحث الأول: التجليات المعرفية في الخطاب المهدوي الأول

المبحث الأول: التجليات المعرفية في الخطاب المهدوي الأول

الخطاب الأول : هو خطبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حين أول ظهوره، ما نصّها

«عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : ... والقائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيرا به ينادي: يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلّى الله عليه وآله . فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد صلّى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ

ص: 17

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صَلَّى الله عليه وآله، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب.

وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي - فان لي عليكم حق القربى من رسول الله - إلا- أعتموننا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطرردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا، ودفعنا عن حقنا فأوتر أهل الباطل علينا. فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله» (1).

أما عن سند هذه الرواية، فقد وثق «السيد الخوئي قدس سره في معجم رجاله الراوي عمرو بن أبي المقدم» (2)، وقد عدّه

ص: 18

1- الاختصاص للشيخ المفيد، ص 255 - 257

2- ظ: معجم رجال الحديث رجال الحديث - السيد الخوئي، ج 14، رقم الراوي 8863، ص 82

«الشيخ النجاشي قدّس سرّه في رجاله ممن روى عن الإمام السجاد والباقر و الصادق عليهم السّلام» (1).

وعن جابر الجعفي فيكفي أنّ الشيخ المفيد قدّس سرّه عدّه في رسالته العددية ، «ممن لا مطعن فيه، ولا طريق لدمه» (2).

وسيكون شرح هذا الخطاب ضمن الفقرات التالية:

ص: 19

1- ظ: رجال النجاشي للشيخ النجاشي، رقم الراوي 777، ص 290

2- ظ: معجم رجال الحديث : للسيد الخوئي، ج 4 ، رقم الراوي 2033، ص 338

الفقرة الأولى :

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَسْتَنْصِرُ اللَّهَ وَمَنْ أَجَابَنَا مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»

هذا أول جزء من خطبة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، يخاطب الناس في أول ظهوره علي له، «مسنداً ظهره إلى الكعبة، معرّفاً بنفسه لهم» (1).

وكل فقرة من هذا المقطع الدعائي تحتمل وجهين، أحدهما يحتمل أن يتكلم الإمام عن نفسه عليهم السلام خصوصاً، والآخر عن أهل البيت عليهم السلام عموماً وهو منهم ضمناً.

*فقوله عليهم السلام : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَسْتَنْصِرُ اللَّهَ وَمَنْ أَجَابَنَا مِنَ النَّاسِ».

لعل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يشير فيها لأهل البيت عموماً، فيكون مقتضى كلامه : أنه استعمل أسلوب النداء حينما بدأ يخاطب

ص: 21

ويطلب النصر من الله تعالى، وممن أجاز دعوته عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهي الدعوة الى الله تعالى، حيث قال «إنا» إشارة منه إلى ديدن أهل البيت عليهم السلام بصورة جمعية، فهم عندما تتكالب الأعداء عليهم يطلبون النصر من الله عزوجل، ومن مواليهم، فيشكلون قوة رادعة بوجه الأعداء - وان كانوا قلة؛ فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة. وسيرة الأبطال كفيلة ببيان ذلك.

ولعل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يشير إلى شخصه الكريم، مستعملاً أسلوب التفضيل والتعظيم بقوله «إنا» فيكون مقتضى كلامه: أتى أيضاً أطلب النصر من الله تعالى وممن يواليه.

يذكر أن أصحاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يجيئون دعوته رغم اختلاف مناطقهم وجنسياتهم، فأين ما يكونوا يأت بهم الله تعالى عند مولاهم؛ فعن المفضل بن عمر قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام، قوله عزوجل: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً» (1) إنهم ليُفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب

ص: 22

يُعرّف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قال: قلت: جُعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً»(1).

* وقوله: «وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ»

لعل مراد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو أن أهل البيت عليهم السلام هم أهل بيت النبي الذي تدين به البلدة التي يكون ظهوره فيها، وهي مكة المكرمة؛ فيبدأ يعرف بأهل البيت لطائفة تخالفه في المعتقد، لا تقول بإمامة الإمام علي والأئمة من بعده عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل تعتقد بخلافة السقيفة.

ومن المؤكد أنه يستدل لهم بما لا يقبل الشك، وبما يؤدي إلى القطع واليقين.

ولعل مراد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من التعريف بنفسه كونه فرداً من أهل بيت محمد عليهم السلام فإنه بدأ يعرف بنفسه عليه السلام بأنه من أهل البيت عليهم السلام.

وكون المهدي من أهل البيت عليهم السلام هو ما دلّ عليه النقل

ص: 23

1- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق: ب58، ص 672، ح 2

عند العامة والخاصة، فقد روي «عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة» (1).

كما وروي «عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (2).

وروي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم عليهم السلام» (3).

*وقوله: «وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ»

لعل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يشير فيه لأهل البيت عموماً، فيكون مقتضى كلامه: نحن أهل البيت أفضل الناس عند الله،

ص: 24

-
- 1- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، ومن مسند علي بن أبي طالب عليه السلام، ج 1، ح 645
 - 2- شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد، ج 225، ص 10
 - 3- الخصال للشيخ الصدوق، ص 480

وأقربهم منزلة منه، وأكثرهم معرفة به. ودليل هذا نجده في الأدعية والزيارات التي صدحت بتلك الأولوية، ففي الزيارة الجامعة الكبيرة: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنُكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ» (1).

فبواسطة أهل البيت عليهم السّلام عرفنا أصول الدّين من توحيد الله تعالى وعدله ووجوب بعثته للأنبياء والأئمة ووجود معاد - وإن كان العقل أيضًا يدل على ذلك، لكن قولهم يزيد من اطمئنان الفرد وصحة ما توصل إليه عقله -.

كما بواسطتهم عرفنا التكاليف الإلهية من فروع الدّين من صلاة وصوم وحج وزكاة وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وولاية أولياء الله وبراءة من أعداء الله .

ولعله عَجَل الله تعالى فرجه الشّريف يشير إلى نفسه بالخصوص، مستعملًا ضمير التفخيم والجمع «نحن»، فيكون مقتضى كلامه: أنه أولى الناس بالله؛ كونه الإمام المجمعول من الله عزّوجلّ، خليفة له على الأرض؛ كما روي عن الإمام الرضا عليه السّلام أنّه قال: «الأئمة

ص: 25

1- عيون أخبار الرضا عليه السّلام للشيخ الصدوق، ج 1، ص 308

خلفاء الله عز وجل في أرضه» (1)، وإمامًا مفترض الطاعة؛ كما أفاد الإمام الصادق عليه السلام بأن الأئمة عليهم السلام في الطاعة واحد؛ «عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الأئمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد؟ قال: نعم» (2).

و لمفردة (أولى) معانٍ عديدة، إلا أن ما يناسب سياق الخطاب هو: «أولى أفعل تفضيل بمعنى الأخرى، وخبر لمبتدأ محذوف يقدر كما يليق بمقامه» (3)، فالتقدير: نحن أهل البيت أولى منكم بالله عز وجل، فمفردة أخرى ملازمة للألوية كما هو ظاهر في معناها؛ «فُلانٌ أولى بكذا أي أخرى به وأجد» (4).

وعلى كلا الاحتمالين في توجيه الضمير نحن - بكونه عائدًا لأهل البيت عمومًا أو للإمام المهدي (عليه وعليهم السلام) خصوصاً- فإنهم يكونون أجدر الناس عند الله (تعالى)،

ص: 26

1- الكافي للشيخ الكليني، ج 1، باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، ص 193، ح 1

2- مصدر سابق، ج 1، باب فرض طاعة الأئمة، ص 187، ح 9

3- تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، ج 20، ص 115

4- لسان العرب لابن منظور، ج 15، فصل الواو، ص 408

فأصبحوا أولياء الله، قال (تعالى): «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (1)، والأولياء في التفسير «جمع ولي، وقد أخذت في الأصل من مادة: ولي، يلي، بمعنى عدم وجود واسطة بين شيئين، وتقاربهما وتتابعهما، ولهذا يطلق على كل شيء له نسبة القرابة والقرب من شيء آخر سواء كان من جهة المكان أو الزمان أو النسب أو المقام، بأنه ولي، ومن هنا استعملت هذه الكلمة بمعنى الرئيس والصديق وأمثال ذلك... فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يُوْجَدُ حَاجِبٌ وَحَائِلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَقَدْ زَالَتْ الْحُجُبُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَيَتَقَلَّبُونَ فِي نُورِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الْخَالِصِ، وَيُرُونَ اللَّهَ بَعِيُونَ قُلُوبِهِمْ» (2)، و«تفسير تنمة الآية موكول إلى مصدره المدرج» (3).

فأول صفةٍ وصفهم الله عزّوجلّ بها هي الإيمان به، ولعله عزّوجلّ

ص: 27

1- سورة يونس: 62 - 63

2- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 5، ص 506

3- مصدر سابق، ج 5، ص 506-511

يشير إلى إيمان أهل البيت جميعهم به عز وجلّ عجلّ الله تعالى فرجه الشريف بعد النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وإقرارهم بالربوبية في عالم الذر، ففي عالم الذر وبعد أن خلق الله عز وجلّ مخلوقاته بهيئة ذرات [على رأي] نثرهم وسألهم: مَنْ رَبِّكُمْ؟ فكان أول من أجاب بالشهادة هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، فقد روي «عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَلَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثْرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِمَامَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا...» (1).

وأسبقيتهم على غيرهم بإقرارهم عليهم السّلام بالربوبية لله تعالى في عالم الذر كان مقدّمة لتحميلهم العلم الإلهي، وجعلهم أولياء على خلقه وخلفاءه على بريته. والروايات الشريفة وصفت هذا الحدث العظيم بأنّ الله تعالى جعلهم (صلوات الله عليهم) حملة عرشه؛ فقد روي «عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» فَقَالَ: مَا يَقُولُونَ؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَ

ص: 28

فَقَالَ: كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَوَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمُخْلُوقِ وَكَرَّمَهُ أَنْ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ.

قُلْتُ بَيْنَ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَعِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَسَدَ رُحْمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ هُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَيْمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَالِدِينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ دِينِي وَعِلْمِي وَأَمَنَائِي فِي خَلْقِي وَهُمْ الْمُسْتُولُونَ»(1).

ومن هنا يتضح أن أولياء الله عز وجل نتيجة رؤيتهم القلبية لحقائق الإيمان، وذوبانهم في المعارف الإلهية، وشهادتهم المباشرة لخالقهم بالربوبية، هم أولى الناس به عز وجل، والإمام

ص: 29

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منهم .

وهنا لعلّ سائلاً يسأل :

هل إنّ ولاية أهل البيت عليهم السّلام فقط على بني جنسهم؟ أي فقط على البشر من أنبياء ورسل وسائر الناس؟ أم تمتد ولايتهم الجعلية وتشمل حتى الملائكة فيكونون عجل الله تعالى فرجه الشريف أولياء على الناس والملائكة؟

جواب تلك الأسئلة يتضح من خلال تنمة الرواية المتقدمة «... ثُمَّ قَالَ [الله سبحانه وتعالى] لِبَنِي آدَمَ أَقْرُوا اللَّهَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَلِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ [النبي والأئمة عليهم السّلام] بِالْوَلَايَةِ وَالطَّاعَةِ. فَقَالُوا [الملائكة]: نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرُؤْنَا، فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: إِشْهَدُوا. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: شَهِدْنَا...» (1)، فيتضح عموم ولايتهم على بني جنسهم، والملائكة .

كما أنّ أولوية أهل البيت عليهم السّلام على غيرهم لها أسباب اخرى محل آثارها في عالم الدنيا، «منها:

ص: 30

1- مصدر سابق، ج 1، باب العرش والكرسي، ص 133، ح 7

1- تنزههم عن دناءة الآباء وفجور الأمهات، فأهل البيت - والإمام المهدي منهم - عليهم السّلام معروفون بطيب المولد، والعفاف المستقيم.

2- سلامة الخِلقَة، فجميعهم عليهم السّلام متصفون بسلامة الأبدان من التّشوهات والأمراض التي تنفر الناس من الإيمان بهم كأئمة واجبي الاتباع بجعلِ إلهي.

3- كمال الخُلق، وسيرة الأئمة عليهم السّلام كفيّلة ببيان كمال أخلاقهم ودرجة لائقية تعاملهم مع الناس.

4- كمال العقل، فالعقل الذي يتورع عن ارتكاب المعاصي، وتكون التقوى ملكة نفسانية لدى صاحبه، رغم امكانية فعله للمعاصي، لا يكون إلا عقلاً كاملاً، وهذا ما اتصف به أهل البيت عليهم السّلام.

فجميع تلك الخصائص تجعلهم عليهم السّلام أولى الناس بالله تعالى» (1). والأصل في ذلك كله هو جعل الإلهي.

ص: 31

1- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل للشيخ حسن محمد مكي العاملي، ج 3، ص 209

* وقوله: «وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»

الواو حرف عطف، عطف الجملة على السابقة والمعنى نحن أهل البيت أولى الناس باب محمد صَلَّى الله عليه وآله.

ولعل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يشير إلى نفسه خصوصاً مستعملاً ضمير التفخيم والجمع «نحن»، فيكون مقتضى كلامه: أنا أولى الناس بمحمد صَلَّى الله عليه وآله رغم أن هذا المعنى مستبطن في الأول.

وقد روي عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «إِنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ عَثْرَتِي، مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُنْزَلُ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرُهَا، وَ تَخْرُجُ لَهُ الْأَرْضُ بِذُرِّهَا، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مَلَأَهَا الْقَوْمُ ظُلْمًا وَجَوْرًا» (1)، فظاهر حديث النبي صَلَّى الله عليه وآله يشير إلى أولوية عترته الذين هم ذريته ومنها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإذا كان أولى اختصاصاً نبي الله محمد صَلَّى الله عليه وآله بالقائم المهدي دون سائر الأنبياء، فهذا لازمه أن يكون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً أولى اختصاصاً بنبي الله محمد صَلَّى الله عليه وآله - ولازم ذلك سائر العترة أيضاً -.

ص: 32

«فَمَنْ حَاجَنِي فِي آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، وَمَنْ حَاجَنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ، وَمَنْ حَاجَنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ حَاجَنِي فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ، وَمَنْ حَاجَنِي فِي النَّبِيِّينَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّبِيِّينَ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضٌهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»؟ فَأَنَا بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ، وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ، وَمُصْطَفَى مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

هنا بعد أن يعرف الإمام نفسه وأهله للعالم، يبدأ يرد على خصومه الذين حاجوه شخصياً أو حاجوا أجداده عليهم السلام، وحاولوا الالتفاف على أحقيتهم عليهم السلام في الإمامة.

والمحاجة هي: «إلقاء الحججة قبال الحججة لإثبات المدعى أو

فبدأ الإمام يعدّد من حاجوه بهم، وهم الأنبياء آدم، نوح، ابراهيم، محمد عليهم السّلام، ثم سائر الأنبياء عموماً.

ولمفردة (أولى) معانٍ عديدة، إلّا أنّ ما يناسب سياق الخطاب هو: «أولى أفعال تفضيل بمعنى الأخرى، وخبر لمبتدأ محذوف يقدر كما يليق بمقامه»(2)، فالتقدير: هؤلاء الأنبياء أنا أولى بهم منكم.

فبعد أن يجمّل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشّريف يبدأ يفصّل في كلامه؛ فيبيّن كيف يكون هو أولى الناس بالأنبياء، لكن قبل ذلك يستنطق من يحاجّونه، فيسألهم ببلاغة واضحة بصيغة الاستفهام التويخي بقوله: «أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»؟

والتويخ هو لوم القوم، واستقباح إنكارهم له، والعيبة

ص: 34

1- الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي، ج2، ص 348

2- مصدر سابق، ج20، ص 115

عليهم؛ إذ هذا كتاب الله عزّوجلّ و بين أيديهم ولم يتدبروا بآياته، ورغم ذلك يحاجون أولياء الله عزّوجلّ!

والمتمأمل في خطاب الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف يجد مدى ذوبانه في كتاب الله عزّوجلّ واثقان علومه؛ بدليل أنه عجلّ الله تعالى فرجه الشريف لم يقل «أليس الله يقول في كتابه» بل أضاف قيّداً به آيات الله عزّوجلّ، فقال: «أليس الله يقول في مُحكم كتابه»؛ لأنّ كتابه عزّوجلّ فيه من الآيات ما هي مُحكمات، وما هي مُتشابهات، والفارق بينهما مهم جداً.

قيل: «إنّ المُحكّم هو كل كلام فصيح الألفاظ صحيح المعاني، وكل بناء وثيق أو عقد وثيق لا يمكن حله فهو (محكم)، فالمحكّم هو الذي يحتمل وجهاً واحداً...، وقيل هو الذي يدل معناه بوضوح لا خفاء فيه». والمُتشابه عكس المحكم أي يحتمل النص وجوهاً عديدة. وهذا التقسيم قد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم قائلاً: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» (1).

فمراد الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف أن القوم لو كانوا قد تدبروا بآيات الله

ص: 35

تعالى لعرفوا مقام حجة الله عند ظهوره بدلاً من محاججته وعدم الإيمان به .

ومحاججتهم وعدم إيمانهم بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا تخلو من وجهين:

1/ أنهم يجهلون آيات الله تعالى، فتكون محاججتهم لغواً، فوظيفة الإمام تجاههم عندئذ هي الإعراض عنهم؛ امتثالاً لقول ربّه : «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» (1)، «والمراد باللغو: لغو الكلام، بدليل تعلقه بالسمع، والمراد سقط القول الذي لا ينبغي الاشتغال به من هذر أو سب وكل ما فيه خشونة» (2).

2/ أنهم يعلمون، بآيات الله تعالى، وعلى دراية بوجود آيات محكمات وأخر متشابهات، وما يتلو الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عليهم هي آية محكمة لا يشتبه في فهمها عاقل إلا أنهم يجحدونها،

ص: 36

1- سورة آل عمران: 7

2- تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي، ج16، ص 55

ويجحدون شخص الإمام وإمامته، لكن رغم ذلك فالنصر حليف الإمام كما وعد الله تعالى في كتابه الكريم كل الرسل الذين جحد قومهم بهم وبآيات الله تعالى التي يستدلون بها، قال سبحانه: «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» (1).

وكلام الإمام مع الصنف الثاني - الذين يعلمون آيات الله ويجحدونها - ويبدو أنهم مصداق لأهل الفتنة الذين يريدون تأويل الآيات المحكمة إلى مشابهة؛ حتى يشته ويختلط على الناس أمر الإمام فينكروه، وبالتالي حتى لا يؤمنوا به، وماذا يُرجى من النواصب ومتزلزي العقيدة؟!

ومستند ذلك قول الله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» (2).

ص: 37

-1

2- سورة الأنعام: 33-34

والآية المحكمة التي استدلت بها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هي: الرحمن الرحيم «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» (1). وهي الآية التي سألت مخالفيه عن وجودها في كتاب الله تعالى توبيخاً لهم بعدم التفاتهم إليها قبل محاجبتهم.

والاصطفاء: هو «... أخذ صفوة الشيء وتخليصه مما يكدره فهو قريب من معنى الاختيار، وينطبق من مقامات الولاية على مقام الإسلام، وهو جري العبد في مجرى التسليم المحض الأمر ربه فيما يرتضيه له» (2).

«وقد ذكر سبحانه في هؤلاء المصطفين آدم ونوحاً، فأما آدم فقد اصطفى على العالمين بأنه أول خليفة من هذا النوع الإنساني جعله الله في الأرض، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»، وأول من فتح به باب التوبة... وأما آل إبراهيم فظاهر لفظه أنهم الطيبون من

ص: 38

1- سورة آل عمران 33

2- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج 3، ص 164

ذريته كإسحاق وإسرائيل والأنبياء من بني إسرائيل وإسماعيل والطاهرون من ذريته، وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله»(1).

وبما أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله فهو مشمول بإطلاق الآية الكريمة، بالإضافة إلى الروايات - حتى في كتب المخالفين - التي أثبتت أنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من ذرية محمد النبي صلى الله عليه وآله؛ روي عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منّا أهل البيت»(2).

فضلاً عن الروايات في كتب الشيعة التي أثبتت أنّه عجل الله تعالى فرجه الشريف أفضل الأئمة التسعة الذين سبقوه في الإمامة عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً،... واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكلمة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم

ص: 39

1- مصدر سابق، ج 3، ص 165

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، ومن مسند علي بن أبي طالب (ر)، ج 1، ح 645

باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم»(1).

فالله عزّوجلّ اصطفى أو انتجب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، والمنتجب: هو «المختار من كل شيء، وقد انتجب فلاناً إذا استخلصه، واصطفاه اختياراً على غيره»(2).

وبالتالي يكون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف من المصطفين، فهو من ذرية أهل الاصفاء الإلهي؛ فالمتتبع لسياق الآية الكريمة التي يتلوها الإمام يجد أنّ الآية التي تليها لها ارتباط وثيق بالمضمون، حيث قال الله تعالى فيها: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(3).

وذيل الآية الكريمة لا يخلو من نكتة عقائدية مهمة، حيث ختمت الآية بصفيتين من صفات الله عزّوجلّ - السمع والعلم - وإن كانت صفة السمع تعود لعلمه تعالى - فمعنى كونه تعالى

ص: 40

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب4، ص 71، ح7

2- لسان العرب: لابن منظور، ج 1، ص 749

3- سورة آل عمران: 34

سميًّا أي يعلم بالمسموعات-.

وبالتالي فمفاد ظهور الآية الكريمة: أن أهل الاصطفاء هم النبي آدم، ونوح، وآل ابراهيم، وآل عمران، وذريتهما المؤمنة، وأن الله تعالى يعلم بوجود أجيال تجحد اصطفاية أولئك الأنبياء، أو آلهم، أو أحد ذريتهم المنصوص عليهم، وبالتالي يكون تنصيب مقام الاصطفاء إلهياً محضاً، والراد على أمر الله تعالى ليس بمسلم.

ثم يشرع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ببيان سبب أولويته من الناس بأولئك الأنبياء، فبعد أن عرفنا معنى الأولى، سيتضح لنا تعليل تلك الأولوية .

* فقله: «أنا بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ»

المراد من لفظة بقية: «ما بقي من الشيء . وقوله تعالى: بقية الله خير لكم» (1). فالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف باقٍ من الله عز وجل عن طريق أول مخلوق بشري له في عالم الدنيا، وهو النبي آدم عليه السلام.

ص: 41

لكن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أفضل من النبي آدم عليه السلام ؛ بلحاظ أسبقية الإمام بالإقرار بالربوبية لله تعالى قبل النبي في عالم الذر؛ ففي عالم الذر وبعد أن خلق الله تعالى مخلوقاته بهيئة ذرات [على رأي]، نثرهم وسألهم من ربكم، فكان أول من أجاب بالشهادة هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) فروي «عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِمَامَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا...» (1).

فكون الإمام بقيّة من النبي آدم عليه السلام في عالم الملك، لا يعني أفضلية النبي عليه في عالم الملكوت، بل قد يكون المعنى أنّ الإمام هو ما تبقى من أول الأنبياء في عالم الملك - الدنيا-.

* وقوله: «وَذَخِيرَةٌ مِنْ نُوحٍ»

الإذخار هو الاختيار، أو الاتحاذ، فيقال: «وَأَذْخَرَهُ»:

ص: 42

اختارَهُ، أو اتَّخَذَهُ»(1). فلعلَّ مقصود الإمام عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشَّريف أن هناك وجه مشابهةً بينه وبين النبي نوح عليه السَّلام بلحاظ طول عمره، واستهزاء قومه وجحودهم به .

* وقوله: «وَمُصْطَفَى مِنْ إِبْرَاهِيمَ»

عرفنا أن الاصطفاء: هو «... أخذ صفوة الشيء وتخليصه مما يكدره فهو قريب من معنى الاختيار، وينطبق من مقامات الولاية على مقام الإسلام، وهو جري العبد في مجرى التسليم المحض الأمر به فيما يرتضيه له»(2).

فلعل مراد الإمام عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشَّريف هو أنه مختار لأن يكون من آل ابراهيم النبي عليه السَّلام بل أفضلهم، تبعاً لأفضلية جدّه محمد صلَّى اللهُ عليه وآله على سائر الأنبياء عليهم السَّلام، وهذا ما تسالم عليه العامة والخاصة، فروي عن النبي صلَّى اللهُ عليه وآله الله: «أنا سيد ولد آدم»(3).

ص: 43

1- لسان العرب: لابن منظور، ج 4، ص 302

2- تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج 3، ص 164

3- ظ: صحيح مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، ج 4، ح 2278

فممكن الاستدلال على اصطفاية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلال عدة طرق، نذكر منها اثنين :

- أما الأول فأية المباهلة التي تثبت أفضلية أهل الكساء المساوية لأفضلية النبي (عليه وعليهم السلام) إذ لم يأمر الله تعالى أحدًا من أنبيائه بالمباهلة مع آله سوى بالنبي محمد، والسيدة الزهراء، والإمام علي، والإمامين الحسنين عليهم السلام، فكما أنّ سادة الإمام (عليه وعليهم السلام) اصطفاهم الله عز وجل للمباهلة، اصطفاه عجل الله تعالى فرجه الشريف من النبي ابراهيم عليه السلام.

- وأما الثاني فهو صلاة النبي عيسى عليه السلام خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند نزول النبي من السماء في عصر الظهور، وهذا الفعل يكشف لنا اصطفاية وأفضلية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف على النبي عيسى عليه السلام وهو من أنبياء أولي العزم؛ حيث روي عن أبي بصير أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام وقال له: «يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال [الإمام]: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله

على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السّلام فيصلّى خلفه»(1).

* وقوله : «وَصَفْوَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»

الإمام عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف ليس من ديدنه تكرار المفردات التي ظاهرها يشير إلى إفادتها معنى واحداً، فلعل قائلاً يقول : هناك شبه بين (اصطفاء وصفوة). فيجاء بما روي عن الإمام الباقر عليه السّلام : «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إن حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلّى الله عليه وآله فلا نت له قلوبكم وعرفتومه فاقبلوه، وما اشمازت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله، وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمد»(2)، فمن أراد أن ينجح في ذلك الامتحان الإلهي عليه أن يذعن ببلاغة الإمام عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف .

ص: 45

1- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 33، ص 373، ح 31

2- الكافي للشيخ الكليني، ج 1، باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب، ص 401، ح 1

فهناك فارق بين الاصطفاء والصفوة، نظير ما جاء في الآية الكريمة بشأن مريم بنت عمران: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصَّ طَفَاكِ» (1) ، فالاصطفاء الأول يختلف عن الثاني، «وأن قول الملائكة لمريم إن الله اصطفاك وطهرتك إخبار لها بما لها عند الله سبحانه من الكرامة والمنزلة... فاصطفأوها تقبلها لعبادة الله قوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين... فاصطفأوها على نساء العالمين تقديم لها عليهن» (2).

فمعنى كون الامام مصطفى من ابراهيم عليهم السلام هو عليهما السلام هو عصمته المستمدة من النبي ابراهيم عليه السلام.

ومعنى كونه صفوة من النبي محمد صلى الله عليه وآله هو أفضليته على ذرية الإمام الحسين عليه السلام من نسل النبي محمد صلى الله عليه وآله

وذلك بمقابلة الاصطفاء من النبي ابراهيم للاصطفاء الأول في الآية للسيدة مريم ال. وبمقابلة الصفوة من النبي محمد صلى الله عليه وآله للاصطفاء الثاني في الآية نفسها.

ص: 46

1- سورة آل عمران: 42

2- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج 3، ص 189

فلعل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يريد أن يقول: إنه صفوة النبي محمد صلى الله عليه وآله له في وقت ظهوره، فإنه آنذاك لا صفوة للنبي سواه.

أو لعل المقصود هو أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف الصفوة أهل البيت عليهم السلام، لكن مع القرينة الخارجية المنفصلة التي تدل على أفضلية أهل الكساء عليه - الإمام علي والحسين والزهاء عليهم السلام - أي إنه أفضل أهل البيت عليهم السلام عدا أهل الكساء للقرينة الخارجية. فروي «عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله اختار من كل شيء شيئاً... إلى أن يقول: وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم» (1).

ويكون كلاماً معتمداً على قرينة منفصلة ويصح معها الإطلاق عليه بأنه الصفوة ولهذا قال عجل الله تعالى فرجه الشريف «صفوة من محمد» ولم يقل «صفوة علي محمد» فيبلاغة كلامه استعمال من التبعية دلالة منه على وجود مجموعة هم الصفوة وهو منهم، على أن منهم من أفضل منه، وهم محمد وعلي وفاطمة

ص: 47

1- الغيبة: للشيخ للنعماني، ج 1، ب 4، ص 71، ح 7

والحسنان عليهم السلام للقرينة الخارجية كما تقدم؛ لوصول موروث أجداده إليه بذلك؛ حيث روى الصدوق بإسناده عن الإمام الرضا عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعدي أيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض» (1).

ص: 48

1- عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج 1، ح 252

الفقرة الثالثة :

«أَلَا وَمَنْ حَاجَنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ أَلَا وَمَنْ حَاجَنِي فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ».

سبق وأن عرفنا معنى المحاججة، وهي «إلقاء الحجّة قبال الحجّة لإثبات المدعى أو لإبطال ما يقابله» (1)، فقد أبطل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف محاججة منكريه «حينما حاجّوه بالله تعالى، ثم بالنبي آدم، ونوح، وإبراهيم، ومحمد (عليهم السلام جميعاً وعلى آل محمد)، وبسائر الأنبياء عمومًا» (2).

ففي هذا المقطع الخطابي يبطل عجل الله تعالى فرجه الشريف محاججة منكريه بكتاب الله تعالى، فيقول: «أَلَا وَمَنْ حَاجَنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ» فلعل منكريه يقولون له عجل الله تعالى فرجه الشريف حين ظهوره، «حسبنا

ص: 49

1- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج 2، ص 348

2- تجليات معرفية في الخطاب المهدوي، ف 2

كتاب الله « (1) ، أو «ارجع يا ابن فاطمة لا حاجة لنا بك» (2) .

وما ردّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إلا قصماً لظهر باطلهم، وتكميماً لأفواه شياطينهم الناطقة بها ألسنتهم.

فلعل الأعداء يحاجون الإمام بآيات يزعمون أنّها متشابهة، والحال أنّها محكمة، أو يتأولون القرآن الكريم؛ كما روي عن الفضيل بن يسار، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيّدان

ص: 50

1- «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هَلُمُّوا كُنُوزَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّونَ بَعْدَهُ»، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ». صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ج 3، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ص 209 - 260، ح 22، 21

2- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال «إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البتريّة عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة». اعلام الوری: للشيخ الطبرسي، ج 2، ص 289

والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به» (1).

بل وفي روايات أخرى أوضحت أن أولئك الذين يدعون معرفة في كتاب الله عز وجل يقاتلون من يخالفهم الرأي، مع زعمهم معرفة تأويل الآيات، أو التمسك بمتشابهها، وجمودهم على ظاهرها؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن القائم عليه السلام يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشب المنحوتة، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه» (2)، والمقاتلة قد تكون لفظية بالاحتجاج.

وما فعلهم ذلك إلا لزيغ قلوبهم، وابتغائهم الفتنة، وادعائهم علم تأويل الآيات، كما قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ

ص: 51

1- الغيبة للشيخ النعماني، ج 1، ب 17، ص 305، ح 1

2- مصدر سابق، ج 1، ب 17، ص 306، ح 3

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» (1)، ولهذا وصفتهم الرواية بالجهل.

ولعل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يستشهد بالآية الكريمة التالية، ويحاجج بها منكريه، قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم «يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (2)، فيبين لهم الهدى بعد أن أعمى بصيرتهم الضلال والجهل بكتاب الله عزوجل، فيكون هو عجل الله تعالى فرجه الشريف أولى الناس بكتاب الله عزوجل.

إن هؤلاء المحاججين هم من المسلمين، ولكنهم قد تزلزلت عقيدتهم، فقلّ ولاؤهم، وزاغت قلوبهم، حتى باتوا يحاججون إمامهم ويطالبوه بدليل قرآني يثبت به إمامته لهم.

حيث جاء في تفسير الآية أعلاه في كتب الشيعة الإمامية: «إِنَّ التَّعْبِيرَ بِـ «أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ» بِمَنْزِلَةِ بَيَانِ الرَّمْزِ لِعَلْبَةِ الْإِسْلَامِ وَانْتِصَارِهِ، لِأَنَّ طَبِيعَةَ «الْهُدَايَةِ» وَ«وَدِينِ

ص: 52

1- سورة آل عمران: 7

2- سورة التوبة: 32-33

الْحَقِّ» تنطوي على هذا الانتصار، ذلك أن الإسلام والقرآن هما النور الإلهي الذي تظهر آثاره أينما حلّ. وكراهية الكفّار والمشركين لن تستطيع أن تتغيّر من هذه الحقيقة شيئاً، ولا تقف في طريق مسيرته العظيمة» (1).

ومن الطريف أيضاً أننا نلاحظ أن هذه الآية قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرّات بتفاوت يسير: الأولى: كانت في سورة التوبة الآية؛ بقوله عزّوجلّ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (2)، والثانية: في سورة الفتح بقوله عزّوجلّ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا» (3)، والثالثة بقوله عزّوجلّ: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (4).

ص: 53

1- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج18، ص 300

2- سورة التوبة: 33

3- سورة الفتح: 28

4- سورة الصف: 8

ومن المسلم أن النتيجة النهائية كما نعتقد سوف تكون للإسلام، وذلك عند ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه. إن هذه الآيات بذاتها دليل على هذا الظهور العظيم.

كما وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله» (1).

من يرجع إلى تفاسير العامة المعتبرة عندهم للآية الكريمة أعلاه يجد أنهم فسروا الوعد الإلهي بإظهار الدين على سائر الأديان، وشملوا ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وآله وزمن نزول النبي عيسى عليه السلام، وقتل الدجال- على فرض كونه شخصاً-، قال الطبري في تفسيره: «القول في تأويل قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ

ص: 54

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» يعني تعالى ذكره بقوله «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ» الذي أرسل رسول محمد صَلَّى الله عليه وآله بالبيان الواضح، وَدِينِ الْحَقِّ، وهو الإسلام؛ الذي أرسله داعيا خلقه إليه «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» يقول: ليبطل به المملل كلها، حتى لا يكون دين سواه، وذلك كان كذلك حتى ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال، فحينئذ تبطل الأديان كلها، غير دين الله الذي بعث به محمدا صَلَّى الله عليه وآله، ويظهر الإسلام على الأديان كلها» (1).

واخفاء اسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من تفسير هذه الآية خير دليل على إرادة المحاججة لأنصار الإمام أثناء غيبته، فتكون إرادتهم المحاججة عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف أمراً غير خارج عما بنوا عليه منهجهم؛ فتفسيرهم يقول: «يظهر الله تعالى رسوله على الدِّينِ كُلِّهِ ولو كره المشركون المعارضون حتى نزول عيسى بن مريم عليه السلام، فيستبعد أن يكون عيسى النبي هو الرسول الذي يريد الله تعالى اظهاره على الدِّينِ كُلِّهِ؛ لأنَّ المتسالم عليه

ص: 55

بين أبناء العامة أنّ عيسى النبي سيعتق الدين الإسلامي، وسوف يصلي صلاة المسلمين خلف مسلم -وهو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف» (1)، فمن المحال أن يدعو عيسى النبي العالم إلى دين المسيحية ويظهره الله تعالى على الدين كلّه ويكون الدين السائد هو المسيحية.

بل لا بد أن يكون المرسل الذي يظهره على الدين كلّه يدين بالأصل بالدين الإسلامي، وهو أفضل من عيسى النبي؛ لشرفية مقامه - حيث يصلى عيسى النبي خلفه-، ولخاتمية دينه- فالدين الإسلامي هو خاتم خاتم الأديان ولا دين بعده-، ولأفضلية نبيه صلى الله عليه وآله - فنبي الإسلام أفضل الأنبياء وأسبقهم شهادة لله تعالى بالربوبية-، وذلك المرسل الظاهر على الدين كلّه هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وبهذا يتضح بطلان محاججتهم، وافتصاح احدوتهم.

* قوله: «أَلَا وَمَنْ حَاجَنِي فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»، كما وأنه قد يكون هناك من يحتاج

ص: 56

الإمام بالأحاديث النبوية الشريفة زاعماً أنها تنفي أن يكون هناك إمام يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

- وهؤلاء المحاججون قد يكونون ممن ادّعوا التشيع، لكنهم انحرفوا فكرياً مع السفيناني وجيشه، فتبدلت قلوبهم ومواقفهم، فأصبحوا خصوصاً للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأخذوا يحاججونه أن يثبت لهم أنه الإمام المهدي، أو يطالبونه بدليلٍ روائي ينص على إمامته.

وذلك لأنّ بعض مدّعي التشيع يكون إيمانهم ضعيفاً، فيلاحظ عليهم التزلزل في العقيدة، همج رعا، أتباع كل ناعق، فعندما ينعق لهم السفيناني عند خروجه من منطقة درعا، يتبدل موقفهم من ولائي إلى عدائي وإلى ذلك أشارت الروايات مسميةً ذلك اليوم بيوم الأبدال؛ أي يوم يتبدل موقف وعقيدة الناس، فمن كان شامخ الإيمان صلد العقيدة، ثبت ونجا، وغيره خسر وهلك. («ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في رواية طويلة: ثم يأتي [أي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف] الكوفة... [إلى أن

يقول]: حتى يأتي العذراء [أو البيداء في نسخة أخرى] هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفياي يومنذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا، وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياي من شيعة آل محمد عليهم السلام، ويخرج أناس كانوا مع آل محمد عليهم السلام إلى السفياي، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال» (1).

ويكفي في الرد عليهم ما روي عن أبيه الإمام العسكري عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَ وَحُجَّةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِي ابْنِي، سَمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكُنِيَّهُ، الَّذِي هُوَ خَاتِمُ حُجَجِ اللَّهِ، وَآخِرُ خُلَفَائِهِ. قَالَ: مِمَّنْ هُوَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: مِنْ ابْنَةِ ابْنِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، أَلَا إِنَّهُ سَيُولَدُ وَيَغِيْبُ عَنِ النَّاسِ غَيْبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ» (2).

والراد على أحد الأئمة عليهم السلام كالراد على رسول الله صلى الله عليه وآله، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، والراد على الله تعالى

ص: 58

1- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي: ج 52، ص 224، ح 87

2- إثبات الهداة: للحر العاملي، ج 5، ص 569، ب 30، ح 679

وقد يكونون من أبناء العامة، أو النواصب، فالمتتبع لصحاح مروياتهم يجد عين ما صرّح به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من مصداقية كونه المهدي، واجب الطاعة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، حيث روي «عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله أبشركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويملأ الله قلوب أمة محمد غنى» (1).

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن الفئات المحاجة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هم:

1- فقهاء الضلالة: كعلماء العامة، والأشخاص الذين يدعون المرجعية، فيتصدون للفتوى الخاطئة، ويحرّضون على الفتنة، وقد جعلت بعض الروايات - على فرض صحة سندها - وجودهم كإحدى علامات الظهور؛ «فروي عن

ص: 59

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ليلة المعراج أنه قال : قال الله تعالى : وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول،... فقلت : إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله جل وعز : يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل وكثر القراء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ... « (1) . وحتماً لا يخلو زمان ولا مكان . من وجود أمثال أولئك .

2- أتباع السفيناني:

السفيناني هو من ولد عتبة بن أبي سفیان؛ بدليل ما روي عن الإمام علي السجاد عليه السلام : «... ثُمَّ يَخْرُجُ السُّفِينَانِي الْمَلْعُونُ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ...» (2).

وآل سفیان لهم جذور ممتدة هناك إلى يومنا هذا، فمن المؤكد سيكون لأحدهم دور في محاجة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومحاولة تكذيبه.

ص: 60

1- كمال الدين واتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب23، ص279، ح1

2- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص464، ح437

3- النواصب:

وهم الفئة التي تنصب العداء لأهل البيت عليهم السلام. ووجودهم واضح في مكة المكرمة - موطن الظهور العلني - للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 61

الفقرة الرابعة :

«فَأَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ مَا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبِ»

* قوله: «فَأَنْشُدُ اللَّهَ»

«النشيد: رفع الصوت... فتقول: استحلفتك بالله، وأنشدك بالله إلا فعلت: استحلفك بالله» (1)، فالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يستحلف مواليه، رافعاً صوته، طالباً منهم أن يبلغ شاهدهم غائبهم ما جرى، من الظهور ومجرياته.

* وقوله: «مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ»

«مَنْ» يخاطب بها الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف العقلاء بغض النظر عن موقفهم، موالين كانوا أم محاججين.

«سَمِعَ» أي فَمَنْ سَمِعَ خطبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف قد يكون مباشراً فيسمعه الحاضرون بحاسة السمع، وقد يكون غير مباشر،

ص: 63

فيسمعه الحاضرون عن طريق التلفاز، أو الانترنت، أو وسائل التكنولوجيا المتاحة في ذلك الزمن.

يذكر أن عصر التكنولوجيا لا زال في تطور مستمر، وسيطور أكثر زمن الظهور؛ بدليل الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ المؤمن في زمان القائم عليه السلام، وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالمشرق» (1).

فكما لم يكن متوقعًا قبل عشرات السنين أن يرى الإنسان الذي في الشرق أخاه الذي في الغرب، أو العكس، ثم تعقّل ذلك؛ نتيجة التطور التكنولوجي، فحصل ذلك بوسائل التواصل الاجتماعي، فكذلك أمر سماعنا خطبة الإمام عبّال الله تعالى فرجه الشّريف فقد نسمعها بتلك الوسائل أو بأحدث منها؛ إذ الرواية تشير إلى تطور تكنولوجي في زمن الظهور، فبه يؤخذ.

«كلامي» الكلام جمع كلمات، «بلحاظ أنّ كل لغة تحتوي على كلمة بسيطة، ومركبة، وهيئة تركيبية، فالشهادة هي هيئة

ص: 64

1- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 52، ص 391، ح 213

تركيبية تم ربط كلماتها بحروف فأصبحت جملة تامة»(1).

فخطاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هيئة تركيبية من أسماء وأفعال وحروف؛ لذلك سُمي كلمة.

«اليوم» إشارة منه عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى اليوم الذي يلقي خطابه في مكة المكرمة، وهو يوم ظهوره العلني، وقد شخصته بعض الروايات بأنه يوم العاشر من شهر محرم الحرام، «عن أبي جعفر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(2).

نعم بعض الروايات صرحت أنّ يوم الظهور هو ليلة العاشر من محرم، فيكون من المحتمل أن الظهور ليلة العاشر، والبيعة يوم العاشر.

ويوم الظهور يكون يوم الجمعة، لما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام

ص: 65

1- ظ: دروس في علم الاصول: للسيد محمد باقر الصدر، ح2، الدليل الشرعي اللفظي، الدرس 12، ص 65

2- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 473 ح 459

قال ... ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة...» (1).

وقد يُقال بالفرق بين الظهور والخروج والقيام؛ «فهناك معنيان يفهمان من لفظة الظهور للإمام المهدي عليه السلام، المعنى الأول: هو معروفة شخصه الشريف لمجموعة من الناس، خصوصاً أعداءه والتي تسبق عملياته العسكرية بعدة أشهر، وإليه تشير رواية «فاذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك» (2).

أما المعنى الثاني الذي يفهم من لفظة الظهور، فهو الزمن الذي يكون فيه الإمام عليه السلام معروفاً لجميع الناس أعم من بداية المعروفة، أو الإعداد والحروب العسكرية، من قبيل ما روي «يدخل الصخري الكوفة ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة...» (3).

أما لفظة القيام للإمام المهدي عليه السلام وخروجه، فالكلمتان تشيران إلى قيامه بالعمليات العسكرية، والحروب، وتطهير

ص: 66

1- الخصال: للشيخ الصدوق، ص 394، ح 101

2- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 464

3- كتاب الفتن: لنعيم بن حماد المروزي، ص 218

الأرض من الظالمين، وهذا ما يستفاد من الروايات من قبيل ما ورد «أنّ الملائكة ... ينتظرون قيام القائم عليه السّلام الى وقت خروجه عليه صلوات الله والسلام» (1).

والمتمحصل من ذلك أنّ الظهور يستعمل مرةً استعمالاً خاصاً يشير إلى بدايات الظهور، ومرة استعمالاً عاماً، وهو الأكثر، ويشير إلى الأعم من البداية والخروج.

أما الخروج والقيام فيستعملان بمعنى واحد وهو التحرك العسكري» (2).

* وقوله : «لما بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الغَائِبِ»

«لَمَّا» ظرف زمان معناه حين.

«بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ» التبليغ أيضاً يكون بطريق مباشر، أو غير مباشر بواسطة وسائل الإعلام، كأن تتناقل وسائل الإعلام الأخبار. وبالتالي سيكون تكليف الشاهد هو البلاغ فقط؛ بلحاظ كونه رسولا من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتكليف الرسول هو

ص: 67

1- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السّلام : للشيخ علي الكوراني، ج4، ص16

2- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السّلام

البلاغ، قال تعالى «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ»(1).

وإن من يشهد الخطاب عموم الناس، وقد استعمل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف الضمير (من) فتكون حتى النساء مشمولات بالخطاب ويكون تكليفهن الإبلاغ أيضاً.

وتذكر الروايات كيفية اجتماع قادة جيش الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف البالغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم خمسون امرأة. ففي حديث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا أُذِنَ لِلْإِمَامِ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعِبْرَانِيِّ، فَأُتِيَتْ لَهُ صَحَابَتُهُ الثَّلَاثُمِائَةِ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، قَزَعُ كَقَزَعِ الْخُرَيْفِ، فَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ مِنْهُمْ مَنْ يُفْقَدُ عَنْ فِرَاشِهِ لَيْلًا فَيَصْبِحُ بِمَكَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى يَسِيرًا فِي السَّحَابِ نَهَارًا يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ.

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيُّهُمْ أَعْظَمُ إِيمَانًا؟

قَالَ : «الَّذِي يَسِيرُ فِي السَّحَابِ نَهَارًا، وَهُمْ الْمَفْقُودُونَ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»(2).

ص: 68

1- سورة النور: 54

2- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 20، ص 324، ح 3

ولعل سائلاً يتساءل: ألا يكون ذلك نوع من الإعجاز، والحال أنّ المعجزات من مختصات الأنبياء؟ فطريقة اجتماع أصحاب الإمام عبّـل الله تعالى فرجه الشّريف لا يدركها العقل على حدّ تعبير الرواية.

فيُجاب:

أولاً: لا دليل على انحصار المعجزات بالأنبياء، بل يمكن أن تجري على يد الأولياء.

ثانياً: يمكن القول: إن المعجزة ليست هي الأمر الوحيد في طريقة جمعهم، بل «يمكن القول: إنّ طريقة الجمع للأصحاب ستتمُّ من خلال محورين:

المحور الأوّل: ما ذكرته الروايات الشريفة، حيث ذكرت الروايات أنّ أصحاب يجتمعون إليه بأمر من الله تعالى، فهناك من يُفقد من فراشه ليلاً، ليصبح في مكّة المكرّمة.

وأنّ هناك من الأصحاب من يُحمّل على السحاب، ليصل إلى مكّة المكرّمة، وهل المقصود الإعجاز بحملهم على السحاب، أو الكناية عن سفرهم بالطائرة؟ الظاهر الأوّل،

ص: 69

والثاني محتمل، والله العالم.

المحور الثاني: وهذا المحور نذكره كاحتمال لا أكثر: أنّ هناك مجموعة من الأصحاب سوف يكونون في مكة المكرمة، بأن يكونوا قد جاؤوا للحجّ في عام الظهور، وعلموا بطريقة وبأخرى بأنّ الإمام سيظهر في العاشر من محرّم، فأبقوا أنفسهم هناك انتظاراً لساعة الصفر.

خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ النفس الزكية سيقتل في آخر أيام موسم الحجّ، حيث ستكون علامة واضحة لمن ينتظر الإمام، ولا شكّ أنّ الأصحاب سيكونون على علم واضح بذلك» (1).

«الغائب» وهنا نستبعد أن يكون الغائبون هم قادة جيش الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنهم أول من يلبي ويحضر، فيتعين أن يكون الغائب عن الحضور غيرهم.

نعم، الجميع سيعلم بقرب ظهور الإمام عن طريق الصيحة

ص: 70

1- على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الأسدي، ص 126 - 127

السماوية، فيكون من المتعين عليهم أن يتربصوا للظهور العلني، روي عن الإمام الباقر عليه السّلام : «... ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السّلام فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السّلام ... حتى تسمعه العذراء في خدرها فتعرض أباهاً وأخاهاً على الخروج» (1)، وموعد الصيحة سيكون في شهر رمضان المبارك؛ فعنه عليه السّلام أنه قال: «... الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق» (2).

بل وجاء تشخيص أهل البيت عليهم السّلام بصورة أدق في تعيين يوم الصيحة؛ دفعاً للالتباس الحاصل بين تلك الصيحة وصيحة أهل الباطل، ولا ننسى أنّ الزمن سيكون آنذاك زمن

ص: 71

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ص 260-261، ح 13

2- مصدر سابق، ج 1، ص 260، ح 13

هرج ومرج يفوق أهل الباطل أهل الحق عدداً؛ روي عن إمام أبي جعفر عليه السلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلانا [عثمان بن عفان] قتل مظلوماً ليحكك الناس [بأنّ علياً عليه السلام قد قتله وأخذ الخلافة منه] ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاك متحير [يتحير في اتباع المهدي حفيد الإمام علي عليه السلام] قد هوى في النار [إشارةً عليه إلى إتباعه لعدو الله ومحاربتة لولي الله]، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل... فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تقتنوا به» (1).

فالصيحة التي تُعلم الناس بقرب ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي صيحة حقة، جبرائيلية، سماوية. والصيحة التي تشكك الناس بالإمام هي صيحة ضلالية، إبليسية، أرضية.

ومن أتبع الصيحة الأولى فقد فاز ونجا، ومن أتبع الثانية فقد خسر وهلك؛ روي عن أبي جعفر عليه السلام: «لا بد من هذين

ص: 72

الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السماء وهو صوت جبرئيل، وصوت من الأرض، فهو صوت إبليس اللعين، ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوما يريد الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به» (1).

فإن قيل : ما فائدة أن يناشد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بأن يُعلم الشاهد منهم الغائب بظهوره وأنّ الصيحة قد أفهمت ذلك جميع العالم كلُّ بلغته ؟

يُجاب بنقطتين:

1 - أنّ الصيحة أعلّمت العالم بأنّ الحق مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - وتأمّر باتّباعه دون أن تشير إلى زمن ظهوره، فهي مجرد إعلام وليس إعلاناً عن الظهور. في حين أنّ خطاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إعلان عن ظهوره وليس إعلاماً.

2 - إنّ الصيحة تسبق الخطاب المهدي؛ فالصيحة تحصل في شهر رمضان المبارك، والخطاب يحصل في شهر محرّم الحرام.

ص: 73

فیتضح أنه حتى لو كان الغائب عن خطبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يعلم سابقاً بمفاد الصيحة ولم يحضر، فتكون مناقشة الإمام للحاضرين بإبلاغ الغائبين عن حضور الخطبة من باب التأكيد على ما سمعوه من الصيحة، وحاشا الإمام من أن يشوب كلامه تحصيل الحاصل الذي يزعمه البعض.

ص: 74

«وَأَسْأَلُكُم بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِحَقِّي - فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَتَّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - إِلَّا- أَعْتَمُونَا وَمَنْعَتُمُونَا مِمَّنْ يَظْلِمُنَا، فَقَدْ أَخْفَنَّا وَظَلَمْنَا وَطَرَدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا وَبُغْيِ عَلَيْنَا، وَدَفَعْنَا عَنْ حَقِّنَا، فَأَوْتَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا، فَاللَّهُ اللَّهُ فِينَا لَا تَخَذُلُونَا وَأَنْصُرُونَا يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ»

هنا في هذا المقطع الخطابي كلام الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف موجه إلى أنصاره، إذ مثلما يوجد من يسمع خطابه من صنف المحاججين، فكذلك يسمعه من صنف المواليين فيطلب الدعاء منهم والمعونة، ويبين ظلامته، وظلامه أجداده عجل الله تعالى فرجه الشريف.

* فقوله: «وَأَسْأَلُكُم بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»

«أسألكم» السؤال هو صيغة تدل على الطلب.

وإن قيل: إن الإمام أعلى درجة من مواليه - بالعصمة والجعل الإلهي - فكيف يسأل العالي الداني؟

فيقال: بأن السياق القرآني استخدم هذه الصيغة على لسان النبي الأكرم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، فهذا هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْأَلُ قَوْمَهُ - مَوَالِينَ وَمُعَارِضِينَ - الْمَوَدَّةَ فِي قُرْبَتِهِ. فكذا الإمام عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ فِي خُطَابِهِ مُسْتَحْدِمًا إِيَّاهَا .

* قوله: «بِحَقِّ اللهِ» حق الله تعالى هو الإيمان بأصول وفروع دينه، والتحلي بأخلاقه المنزلة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، والتي حفظها وبلَّغها الإمام عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ .

وقد جاءت روايات معبرة عن حق الله تعالى مبيِّنةً أنَّ ذلك الحق هو العبادة من دون تقصير؛ فقد روي عن الإمام الكاظم عليه السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «... لَا تَخْرُجَنَّ نَفْسُكَ مِنْ حُدِّ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (1).

وأخرى بيَّنت أنَّ حق الله تعالى هو العلم، والعمل بالعلم؛ روي عن زرارة بن أعين، أَنَّهُ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ، وَيَقْفُوا عِنْدَ

ص: 76

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج 2، باب الاعتراف بالتقصير، ص 72، ح 1

- «وَرَسُولُهُ» أما حق رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فهو طاعته، والالتزام بأحاديثه، ومن ضمنها حديث الثقلين، الذي أوصى فيه النبي صَلَّى الله عليه وآله بالتمسك بالثقل الأكبر - القرآن الكريم-، والثقل الأصغر -أهل البيت عليهم السلام -، روي عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أنه قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا؛ كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي»(2).

* قوله: «وَبِحَقِّي فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقَّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ»

وللإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف حق خاص على مواليه، منصوص عليه من قبل جدّه رسول الله محمد صَلَّى الله عليه وآله وهو حق القربى، فالقرباية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ورجوع نسبه الطاهر إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله شرافة، وتميزاً وميزة، توجب طاعته والإيمان به؛ حيث سبق وأن أوصى النبي صَلَّى الله عليه وآله بقربتهامثالاً لأمر إلهي، حيث قال تعالى على لسان نبيه محمد صَلَّى الله عليه وآله:

ص: 77

1- الأمالي: للشيخ الصدوق، ص 506، ح 14/701

2- أمالي الطوسي: للشيخ الطوسي، ص 162، ح 20/268

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (1).

العلامة الطباطبائي قدس سره في تفسيره لهذه الآية ذكر «أنَّ الأمر الذي نَفَتَه الآية هو الأجر على تبليغ الرسالة والدعوة الدينية، وعن الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام أنه حَظَبَ الناسَ بعد شهادة أمير المؤمنين بن عليّ عليهما السلام، فقال: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كلِّ مسلم، فقال: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (2).

وبما أنَّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشَّريف من أهل البيت عليهما السلام، فيشمله حق المودة في القربى. وهو عجل الله تعالى فرجه الشَّريف يسأل الناس بحقه عليهم.

* وقوله: «إِلَّا أَعْتَمُونَا وَمَنْعَتُمُونَا مِنْ يَظْلِمُنَا»

متعلق الدعاء او القسم: المعونة ودفع الأذى من الظالمين والاعانة، والمنع من أذى الأعداء يتحقق بالدفاع والنصرة عن أهل البيت عليهم السلام.

ص: 78

1- سورة الشورى: 23

2- ظ: تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج 18، ص 46

* وقوله: «فَقَدْ أَخَفْنَا»

والمراد من ذلك ما خاف منه أهل البيت عليهم السّلام من قبل أعدائهم، وهذا لا ينافي عصمتهم كخيفة النبي موسى عليه السّلام. والمتتبع لسيرة الأطهار محمد وآل محمد عليهم السّلام يجد أنّ أعداءهم قد أخافوهم وروعوهم من أولهم إلى قائمهم.

بل ولا يزال الإمام خائفًا من أعدائه؛ كما روي عن زرارة، عن عبد الملك بن أعين، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إن للقائم عليه السّلام غيبة قبل أن يقوم.

قلت: ولم؟

قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه، يعني القتل -» (1).

فإن قيل إنّ الخوف ينا في العصمة، يقال إجمالاً: إنّ الخوف سنّة من سنن الأنبياء، والإمام المهدي عليه السّلام يخاف أعداءه كما خاف النبي موسى عليه السّلام من أعدائه آنذاك؛ «روي عن أبي بصير أنّه قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السّلام يقول: في صاحب هذا

ص: 79

الأمر سنة من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صَلَّى الله عليه وآله.

فقلت: ما سنة موسى؟

قال: خائف يتربّب» (1).

أما الجواب التفصيلي، «فيأتي لاحقا إن شاء الله عزّ وجلّ» (2).

* وقوله: «وَوُظِّلِمْنَا»

قال تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» (3). فجميع أعداء محمد وآل محمد عليهم السّلام كذبوا الله تعالى وآياته؛ تحقيقاً لمصالحهم وأهوائهم. وأشدّ ظلامه مرّت عليهم عليهم السّلام هي واقعة كربلاء، وما جرى على الإمام الحسين عليه السّلام، ونسائه، وعياله، كما هو واضح.

ص: 80

1- مصدر سابق، ج 1، ب10، ص 166، ح 5

2- راجع: المبحث الثاني، الفقرة العاشرة (وقني جميع ما أحاذره من الظالمين)

3- سورة الأنعام: 21

* وقوله: «وَطُرِدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا»

كما طرد الإمام الحسين وأهله عجل الله تعالى فرجه الشريف من مكة المكرمة، وطرد الامام الهادي وابنه العسكري عليهم السلام من المدينة إلى سر من رأى.

* وقوله: «وَبُغِيَ عَلَيْنَا»

بغى الشخص أي «تجاوز الحد واعتدى تسلط وظلم»⁽¹⁾.

وكل إنسان يعقل أنّ أشد أنواع الظلم هو الجراءة على حدود الله التي أوضحها في كتابه الكريم أو على لسان نبيّه الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله، حيث قال تعالى: «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»⁽²⁾، أي: أساء إلى حدود الله بالتعرض لسخط الله تعالى ومقتته، ونيل سطوته.

فحدود الله هي حدود محمد وآله عليهم السلام، ومن تعدّى على تلك الحدود فهو ظالمٌ لا محالة، وقد توعدّ الله تعالى الظالمين

ص: 81

1- ظ: المعجم الوسيط: لآبراهيم مصطفى وأحمد الزيات و حامد عبد القادر ومحمد النجار، ج1، ص64

2- سورة البقرة: 229

بقوله تعالى: «قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا» (1). ونعم به سبحانه من حكيم ما أعدله.

* وقوله: «وَدُفِعْنَا عَنْ حَقِّنَا»

وأجلى مثالٍ لذلك هو دفع من اجتمع تحت السقيفة حق الخلافة عن الإمام علي عليه السلام. ودفع معاوية ذلك الحق للإمام الحسن عليه السلام. ويزيد عن الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا سائر الأئمة عليهم السلام.

* وقوله: «فَأَوْتَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا»

لعل مراد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف قطعونا عن أهلنا بالقتل، فأوتروا أهل البيت عليهم السلام، كما قالت السيدة زينب عليها السلام للطاغية يزيد: «وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، يارقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت» (2).

ص: 82

1- سورة الكهف: 87

2- زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد: للسيد محمد كاظم القزويني، ص 401

* وقوله : «فَاللّٰهُ اللّٰهُ فَيَنَّا لَا تَخْذُلُونَا وَانصُرُونَا يَنْصُرْكُمْ اللّٰهُ»

وهذا مثيل طلب الإمام الحسين عليه السلام النصر من مواليه في واقعة كربلاء، حينما قال: ألا من ناصر ينصرنا .

فلعل طلب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف النصر والمعونة من مواليه حتى يأخذ بثأر من رضي بذلك التخويف، والظلم، والطرْد، والبغي، والدفع عن الحق من ذراري أعداء أهل البيت عليهم السلام.

وبما أنّ محمداً وآل محمد عليهم السلام هم أشرف خلق الله تعالى، بل هم با به تعالى، فتكون نصرتهم نصرَةً الله عزّ اسمه وتباركت قدرته، فمن ينصر الله فقد نصره الله، قال تعالى في كتابه الكريم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (1).

فظاهر الآية يقول بوجود طرفين، الله تعالى، وناصر الله. وهناك طرف ثالث هو أولياء الله ؛ لقرينة خارجية منفصلة، وهي آية كريمة اخرى تقول «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ

ص: 83

فالنصرة فرع الطاعة، فكما أنّ طاعة الله تعالى ورسوله وأولي الأمر - أهل البيت عليهم السلام - واجبة، كذلك نصرتهم جميعاً واجبة ولازم اللازم لازم. إذاً فالثلاثية في آية النصرمة محتملة كما تحتمل الثانية.

وتتحقق النصرمة أما بالقول، وأما بالفعل، وأما بالقلب؛ فأما بالقول؛ فلعلّ الإمام عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف يطلب نصرتنا له بنقل كلامه حين ظهوره، وكيفية محاججته لأعدائه، أو بالرد القولي على كلّ من جحد الإمام ولم يحضر خطبته عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف .

وأما بالفعل؛ فلعلّ الإمام عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف يطلب نصرتنا له بمحاربة الظالمين الجاحدين، ونصرة خليفة ربّ العالمين.

وأما بالقلب؛ فلعلّ الإمام عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف يطلب نصرتنا له بالدعاء الخفي، وهذا الاحتمال وارد لمن يعيش في بلدة مكتظة بمخالفين له في العقيدة، فيشكّل مجرّد التجاهر بالدعاء بالنصرة لإمام

الزمان عَجَل الله تعالى فرجه الشَّريف خطرًا عليه وعلى إمامه، فكيف به لو نصره قوليًا، أو حتى فعليًا؟! . فتتعيَّن عليه النصرة القلبية.

وعلى كل حال، كأن الإمام عَجَل الله تعالى فرجه الشَّريف هنا يريد تذكير الناس بمظلومية أهل البيت عليهم السَّلام، ويُعلمهم أنَّ الإيمان بهم إيمانٌ جمعي، فليس بمؤمن من آمن بالأئمة وأنكر القائم منهم عليهم السَّلام، ومن وقف على إمامة إمامٍ، ورغم ذلك فالإمام عَجَل الله تعالى فرجه الشَّريف يعطيهم فرصة للإيمان والتوبة.

ص: 85

المبحث الثاني : التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الثاني

المبحث الثاني : التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الثاني

الخطاب الثاني هو الدعاء المروي عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، المسمى بـ(دعاء الاحتجاب)، ما نصّه: «اللهم احجني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وأنجز لي ما وعدتني، واحفظني في غيبيتي إلى أن تأذن لي في ظهوري، وأحي بي ما درس من فروضك وسنتك، وعجل فرجي، وسهل مخرجي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، وافتح لي فتحا مبينا، واهدني صراطا مستقيما، وقني جميع ما أحاذره من الظالمين، واحجني عن أعين الباغضين، الناصبين العداوة لأهل بيت نبيك، ولا يصل منهم إلي أحد بسوء، فإذا أذنت في ظهوري فأيدني بجنودك، واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين، وفي سبيلك مجاهدين، وعلى من أرادني وأرادهم بسوء منصورين، ووقفني لإقامة حدودك،

وانصرنني على من تعدى محدودك وانصر الحق وأزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، وأورد علي من شيعتي وأنصاري ومن تقربهم العين ويشد بهم الازر، واجعلهم في حركك وأمنك برحمتك يا ارحم الراحمين» (1).

وشرح هذا الخطاب سيكون ضمن الفقرات التالية:

ص: 88

1- المصباح: للكفعمي، ص 219، ف26

الفقرة الأولى :

«اللهم احجبني عن عيون أعدائي»

ابتدأ الإمام هذا المقطع بصيغة الدعاء، فنادى ربّه بقوله:

«اللهم»: وهي «صيغة نداء ودعاء مثل: يا الله، حذف منها حرف النداء وَعُوِّضَ عنه بميم مشددة» (1).

«احجبني» «حَجَبَ: الحجاب الستر. حَجَبَ الشيء، يحجبه حُجْبًا وحِجَابًا، وحجبه: ستره. وقد احتجب وتحجب إذا اكتنَّ من وراء حجاب»(2).

إنَّ طلب الدعاء هو خير درسٍ على شدة الارتباط بالله تعالى، وهذا اخلاص عبودية الإمام عبَّجَل الله تعالى فرجه الشَّريف لله الواحد الأحد، ودليل أيضًا على فقره الله تعالى الغني عن خلقه، إذ الإمام بشر مخلوق، وكل المخلوقات فقيرة إلى خالقها، وعقيدتنا في الأئمة عليهم السلام «أنَّهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا،

ص: 89

1- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد، ج 1، ص 114

2- لسان العرب: لابن منظور، ج 1، ص 298

وإنما هم عباد مكرمون اختصهم الله تعالى بكرامته وحباهم بولايته»(1).

فلإمام ما لنا من قواعد البشرية المحتاجة إلى خالقها، إلا أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف اصطفاه الله تعالى للولاية؛ لعلمه تعالى الأزلي بأهلية الإمام لها، وشدة أورعيته عن اقتحام الشبهات وارتكاب الذنوب، لكنه رغم عصمته يتذلل لله العزيز الجبار أدباً، واستثنائاً بسنة جدّه محمد صلّى الله عليه وآله.

وطلب الإمام الاحتجاب لا- يخدم كمال الإمام كمعصوم؛ فقد طلب الإمام علي عليه السلام الاحتجاب في دعائه الشهير دعاء الاحتجاب»(2).

وما طلبه هذا إلا لوجود قوة مضادة لمساره، وهم الأعداء، وهو تصرف عقلائي يتخذه كل من رام دفع الضرر عن نفسه.

* قوله: «عن عيون أعدائي»

جرت سيرة العقلاء على أن المتكلم الحكيم إذا أراد أن

ص: 90

1- عقائد الامامية: للشيخ المظفر ، ص 73 - 74

2- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 91، ص 378

يتكلم فكل ما يريدہ يقوله، والإمام سيّد العقلاء، فقيد كلامه بقيد احترازي، وهو (عيون الأعداء)، إشارة منه إلى الأمور التالية:

1 - إنّ قلوب الأعداء لا تناله، فهي ران عليها، وكذا فطنتهم لا تدهم على الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، لذا قيد كلامه بعيون أعدائه.

وسواء كان قصد الإمام عين نفس العدو، أو الجاسوس التابع للعدو، فلا فرق من هذه الناحية.

نظير احتجاجه عن عيون أعدائه في الغيبة الصغرى، «حينما اختفى وغاب عن أعدائه أثناء محاصرتهم للسرداب الذي هو فيه عجل الله تعالى فرجه الشريف، حتى خرج الإمام من السرداب وأميرهم قائم، فلما غاب قال: أنزلوا وخذوه. فقالوا: إنه مر عليك وما أمرت بأخذه. فقال: ما رأيته . فانصرفوا خائبين!» (1).

2 - إنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لم يطلب الاحتجاج عن عيون أوليائه وأتباعه، لأنّه ظاهر لهم، وغائب عنهم في آن واحد، كونه

ص: 91

1- الخرائج والجوارح: لقطب الدين الراوندي، ج 2، ص 942-943

حيًا، يعيش بيننا؛ فظاهرٌ لهم حيث يراهم، وهم يعيشون معه بشعورهم، وغائبٌ عنهم حيث يرونه ولا يعرفونه.

وهذه هي نظرية (خفاء العنوان)، المستمدة من الرواية التالية: «إنَّ الناس يرون الامام المهدي عليه السّلام بشخصه من دون أن يكونوا عارفين او ملتفتين الحقيقة»⁽¹⁾؛ استنادًا إلى روايات عديدة منها: «ما روي عن الحميري، عن محمد بن عثمان العمري: والله إن صاحب هذا الامر يحضر الموسم [موسم الحج] كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»⁽²⁾.

3- إنَّ طلبه الاحتجاب عن عيون أعدائه، وخوفه على نفسه لا ينافي عصمته عليه السّلام ؛ لسببين :

السبب الأول: قرآني، حيث إنَّ النبي موسى عليه السّلام قد خاف من أمرين، وأكد خوفه في مورد منفصل ثالث:

أ- خاف من تكذيب قومه له، كما قال تعالى حكايةً: «وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ

ص: 92

1- مقال الغيبة أقسامها وأسبابها: للشيخ عادل الحريري

2- اكمال الدين واتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1 ، ب 43، ص 468 ، ح 7

أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون»(1).

ب- خاف من قومه أن يقتلوه، كما قال تعالى حكايةً عن لسان نبيّه: «وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون»(2).

ج- إقرار النبي عليه السّلام بالخوف حينما واجه فرعون، حيث قال تعالى حكايةً: «فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَاحِقَةً لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ»(3).

فحتماً إنّ النبي موسى عليه السّلام ما ينطق عن الهوى، فكلامه كلام الوحي، وكلام الوحي كلام الله تعالى، فيكون خوف النبي لأمر حكيم يعلمه الله تعالى، وليس خوفاً من الموت مثلاً، فلا ينافي عصمته.

وكذا وليّ الله الخاتم، الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشّريف، خوفه من أعدائه، ولذلك طلب من الله تعالى أن يحجبه عنهم.

السبب الثاني: روائي، حيث ذكرت بعض الروايات

ص: 93

1- سورة الشعراء: 10-12

2- سورة الشعراء: 14

3- سورة الشعراء: 21

صريحاً مفردة الخوف؛ روي «عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول : إن للقايم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف، وأوماً بيده إلى بطنه قال زرارة يعني القتل» (1).

فها هو الإمام الباقر عليه السّلام يصرّح بأحد أسباب غيبة الإمام واحتجابه، وهو خوفه عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف.

فلو كان نقص كمالٍ منه لما ذكره صلّى الله عليه وآله.

4 - ليقى عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف محافظاً على حياته؛ لأنّه بوجوده المبارك سيقضي الله تعالى على الفساد والجور والعدوان، وبه تحقيق وعد الله تعالى بأن يجعل وليّه خليفة في الأرض ولهذا طلب الاحتجاب عن عيون أعدائه؛ ليحقق لطف الله تعالى بعباده؛ حيث إنّ وجود الإمام لطفٌ لهم، والأتباع منتظرون لظهوره، بالتالي متى ما حافظ الإمام على حياته، واكتنزها ليوم الظهور، فإنّه سيحقق وعد الله تعالى.

إنّ طلب احتجاب الإمام عن عيون أعدائه ليس أمراً

ص: 94

1- علل الشرائع: للشيخ الصدوق، ج 1، باب 179، ص 246، ح 9

مستحيلاً، بل هو أمر ممكن؛ حيث حصل وأن حجه الله تعالى عن عيون أعدائه منذ غيبته الصغرى، عندما كانت تبحث عنه السلطات الظالمة آنذاك لكنها لم تعرف شكله؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام كان يخفي ابنه عن أعين العامة، ولهذا استبعد جنود العدو أن يخرج الإمام من بيته، فخرج ولم يعرفه أحد منهم، وغاب غيبته الصغرى» (1).

فما حصل مع الإمام سابقاً بالاحتجاب عن عيون أعدائه هو هين عند الله تعالى في زمن غيبته.

ص: 95

1- ظ: موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ص 126 - 128

«واجمع بيني وبين أوليائي»

تحتمل هذه الفقرة من دعاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف احتمالين:

الاحتمال الأول: لعل الإمام يشير إلى عالم الدنيا، زمن الظهور بجمع أوليائه وأنصاره له، وكذا في زمن الرجعة حيث يرجع بعض الأموات إلى الحياة الدنيا؛ شوقاً منه عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى أوليائه وأتباعه الذين سيعاصرون، زمنه، أو الذين سيرجعون للحياة الدنيا.

الاحتمال الثاني: لعل الإمام يشير إلى عالم الآخرة، فيكون دعاؤه طلباً للجنة لهم، بأن يجمعهم الله عزوجل معاً دون تفريق في الجنة، بل وتحتمل العبارة أن يكون دعاء الإمام بأن يجمع الله عزوجل أوليائه وأتباعه معه في نفس الجنة التي يسكنها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، لا في الجنة فقط.

ولعل الاحتمال الأول ظاهرًا أقرب للصحة؛ لأن سياق

دعائه عَجَل الله تعالى فرجه الشَّريف بصدد عالم الدنيا، تحديداً في زمن الغيبة والظهور، حيث يُتم الإمام كلامه قائلاً: «اللَّهُمَّ احببني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وأنجز لي ما وعدتني، واحفظني في غيبتني إلى أن تأذن لي في ظهوري، وأحي بي ما درس من فروضك وسنتك، وعجل فرجي وسهل مخرجي...».

أما أولياء الإمام المهدي عَجَل الله تعالى فرجه الشَّريف، فهم كل من اتصف بصفات المؤمنين التي ذكرها الله عزَّوجلَّ في كتابه الكريم، والنبى محمد، وأهل بيته عليهم السَّلام في الروايات الصادرة عنهم، فمن صفات أوليائه:

1 - «أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم، ويحجّون البيت، ويجتنبون كلَّ محرّم»⁽¹⁾.

2- «من قدّم ما استحسن، وأمسك ما استقبح، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلى رحمة الجليل»⁽²⁾.

ص: 98

1- صفات الشيعة: للشيخ الصدوق، ص2، مما روي عن الإمام الصادق عليه السَّلام

2- مصدر سابق، ص17، عن الإمام الصادق عليه السَّلام

3- «من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون إلا بالتواضع والتخشع، وأداء الأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبر بالوالدين، وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائريهم في الأشياء» (1).

4- «الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبّه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صَدَفِر الوجه من التهجد، عُمش العيون من البكاء، ذُبَل الشفاه من الذكر، خُمص البطون من الطوى، تُعرف الرَبّانية في وجوههم، والرهبانية في سمتهم، مصايح كلّ ظلمة» (2).

ومعه:

فعلى الاحتمال الأول يكون كل من اتصف بتلك الصفات وبالأكمل منها من أنصار الإمام عند ظهوره، وهم

ص: 99

1- تحف العقول: لابن شعبة الحراني، ص 295، عن الإمام الباقر عليه السلام

2- أمالي الطوسي: للشيخ الطوسي، ص 576، عن الإمام علي عليه السلام

قادة جيشه البالغ عددهم (313)، بعدد قادة معركة بدر.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلني.... ويجئ والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزاع الخريف يتبع بعضهم بعضاً» (1).

وكذلك بقية جيشه وجميع الموالين له، ومن سيدخلون إلى الدين الإسلامي، أو الذين سيعتقون التشيع.

●- وهنا سؤال: كيف يجمعُ الله عزَّوجلَّ بين الإمام عبَّجَلَّ الله تعالى فرجه الشَّريف وبين من مات وكان متصفاً بهذه الصفات؟

●- جوابه ضمن الاحتمالين:

فعلى الاحتمال الأول، يرجع الله عزَّوجلَّ إلى الحياة الدنيا من كان متصفاً بتلك الصفات وبالأكمل منها؛ ليعيش في زمن الإمام.

وينقل لنا الشيخ الصدوق رحمه الله عقيدتنا في الرجعة قاتلاً:

ص: 100

1- معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج 5، ص 21، ح 1452

«وإنَّ الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية، أنَّ الله عزَّوجلَّ يُعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه» (1).
فينحصر شوق الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالاجتماع بأوليائه.

نعم، تطرقت روايات أهل البيت عليهم السلام إلى رجوع جماعات من الأموات إلى الحياة الدنيا في زمن ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قد مضى على موتهم قرون، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وأبو دجاجة الأنصاري والمقداد ومالك الأشر فيكونون بين يديه أنصاراً» (2) فهؤلاء مشمولون بشوق الإمام لأن يجمعهم به.

وعلى الاحتمال الثاني: فكل من كان متصفاً بتلك الصفات، وبالأكمل منها، سيكون مصيره الجنة إن شاء الله عزَّوجلَّ؛ لأنها أعدت للمتقين، ووعد الله عزَّوجلَّ عباده المتقين بها، والله لا

ص: 101

1- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، ج1، ص 57

2- مصدر سابق، ج2، ص 653

يخلف وعده، قال عزوجل: «جَنَاتٍ عَمْدِنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ وَبِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْأَلُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (1). فما إن حقق الله عزوجل وعده للمتقين من أولياء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فقد جمعهم مع الإمام في الجنة - نفس الجنة، أو دونها -.

وهذا هو الجمع الخالد الذي لا- موت بعده، وقد وعد الله عزوجل بخلود ساكنيها فيها؛ حيث قال عزوجل: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (2)، بقطع النظر عن اسم الجنة - على اختلاف درجاتها وتسمياتها-، فاجتماع الإمام بأوليائه متحقق لا محالة.

ص: 102

1- سورة مريم: 61-63

2- سورة البقرة: 82

«وأنجز لي ما وعدتني»

هنا يطلب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الله عزوجل أن يُنجز له ما وعده به؛ انطلاقاً من عقيدته بالله عزوجل أنه صادق، لا يُخلف وعده أبداً.

* قوله: «وأنجز»، إشارة إلى طلب الإتمام؛ فيقال: أنجز الشيء؛ نجزه، أتمه، قضاه»(1).

* وقوله: «ما وعدتني» إشارة منه عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الوعد بوراثته، الأرض، الذي ذكره الله عزوجل في كتابه الكريم في موضعين:

الأول: في قوله عزوجل: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(2).

حيث جاءت أحاديث كثيرة على لسان أهل البيت عليهم السلام بشأن تفسير هذه الآية مؤكدة على أن الله عزوجل سيورث خلافة

ص: 103

1- معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عمر، ج3، ص2170

2- سورة القصص: 5

الأرض للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما روي عن الإمام علي عليه السلام بشأن تفسير هذه الآية أنه قال: «هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم»⁽¹⁾.

الثاني: في قوله عز وجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ»⁽²⁾، فالله عز وجل هنا يجزم بأنه يعطي الخلافة في الأرض للذين آمنوا وعملوا الصالحات وسيد المؤمنين اليوم، وعامل الصالحات هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويؤيد تشخيص ذلك المصداق ما روي «عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في القائم وأصحابه»⁽³⁾.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم للحق منا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك الله الله عباد الله، فأتوه ولو على الثلج، فإنه

ص: 104

-
- 1- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 208، ح 143
 - 2- سورة النور: 55
 - 3- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 13، ص 245، ح 35

خليفة الله عز وجل وخليفتي»(1).

ويتحقق ذلك الوعد من خلال اذن الله عزوجل للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالظهور ثم القيام، «المشار إلى الفرق بينهما سابقاً»(2).

وما طلب الإمام من الله عزوجل لمصلحة شخصية، بل تعجيلاً لفرج شيعته المضطهدين، وشوقاً منه إلى تحقيق العدل في ربوع الأرض، حيث روي عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف أنه قال: «أكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم»(3).

ولابد من الإشارة إلى أن طلب الإمام من الله عزوجل تعجيل إنجاز الوعد لا ينافي عدم علم الإمام بحكمة ربه بعدم السماح له بالظهور، بل طلبه الدعائي هذا نابع من استنانه بسنة أجداده عجل الله تعالى فرجه الشريف في الإلحاح بالدعاء، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «وَاللَّهِ لَا يُلْحِقُ عَبْدًا مُؤْمِنًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَاجَتِهِ إِلَّا قَضَاهَا لَهُ»(4).

ص: 105

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 31، ص 65، ح 230

2- ظ: تجليات معرفية في الخطاب المهدي، ف 4

3- كمال الدين: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 45، ص 513، ح 4

4- الكافي: للشيخ الكليني، ج 2، باب الإلحاح بالدعاء، ص 475، ح 3

- وهنا سؤال : رغم إبحاح الإمام بالدعاء لماذا إلى الآن لم يستجب الله عزوجل لوليه ويظهره ؟

جوابه: إن لغيبه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حكمتين: ظاهرة، وباطنة.

فأما الحكمة الظاهرة: فتتجلى في ما يلي:

1/ عدم الاستعداد العالمي لظهور الإمام من جميع النواحي، حيث إن حكومته عجل الله تعالى فرجه الشريف تتطلب تهيئة البشر وإذعانهم بتخطئة مسلكهم، حكومة وعقيدة، والواقع خير شاهد على ذلك.

2/ عدم تكامل العقول بالعلم والمعرفة، حيث إن حكومة الإمام تتطلب كمالاً في جميع نواحي الحياة، والوجدان شاهد على عدم التكامل.

ذلك التكامل الذي أشار أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام إلى تحقيقه في زمن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بقوله :
«ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله، كمثل نجوم السماء: إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد

ص: 106

تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَتَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ» (1)، وجاء في شرح خطبته عليه السّلام «إِنَّ الصَّنَائِعَ هِيَ نِعَمُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُمْ إِنْ الْأَنْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَتَتَكَامَلُ صُنَائِعُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ حِينَ ظَهَرَ آخِرُ إِمَامٍ» (2).

ومن هنا ممكن أن نستظهر أنّ الكمال لن يتحقق في يومنا هذا إلى حين ظهور الإمام الخاتم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

3/ خوف الإمام القتل على نفسه؛ روي عن زرارة قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إن للغلام غيبة قبل ان يقوم، قال: قلت ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه-» (3).

وهذا له مدخلية بعدم اكتمال عدد أصحابه ليتولوا الدفاع عنه فيما لو مسّه الأعداء بضر، وهذا مصداقه واضح لنا، من كثرة أعداء أهل البيت عليهم السّلام وأتباعهم.

وأما الحكمة الباطنة: فله عزّوجلّ في غيبه شؤون، وهذا تجسد لاختصاصه عزّوجلّ بالغيب، حيث قال في كتابه العزيز: «وَلَلَّهُ غَيْبٌ

ص: 107

1- نهج البلاغة، ج 1، خ 100، ص 194

2- شرح نهج البلاغة: لابن ميثم البحراني، ج 3، ص 7

3- الكافي: للشيخ الكليني، ج 1، باب في الغيبة، ص 337، ح 5

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا»(1).

ومعه، فقد يُقال: بأن علم وقت الظهور بالضبط هو من الغيب الذي اختصه الله تعالى لنفسه، والعلم الغيبي الذاتي خاص بالله تعالى، حيث روي عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: «إني بريء إلى الله وإلى رسوله، ممّن يقول إنا نعلم الغيب، ونشاركه في مُلكه، أو يُحلّنا محلاً سوى المحلّ الذي رضيه الله لنا»(2).

نعم، بتعليم من الله تعالى يمكن أن يطلع الإمام على ذلك، وإلى إمكان اطلاع الله عزّوجلّ بعض أوليائه على جزء من علم الغيب أشار عزّوجلّ في كتابه الكريم بقوله: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ»(3). فبعض القضايا معروفة لنا وللإمام، وبعضها غيبية علينا معلومة للإمام، وبعضها خاصة بالله تعالى، ومن تلك القضايا الغائبة عنا نحن، وجه الحكمة في غيبة الإمام، وعدم إنجاز وعد الله عزّوجلّ إلى الآن بالأذن

ص: 108

1- سورة هود: 123

2- الاحتجاج: للشيخ الطبرسي، ج، 2 ص 289

3- سورة الجن: 26

بالظهور، فتثبت الحكمة الباطنة من عدم الظهور.

نعم ، يظهر من بعض الروايات أن لأهل البيت عليهم السّلام علم ذلك، ولكن لم يؤذن لهم باطلاعنا عليه، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن الفضل أنّه قال : سمعت جعفر بن محمد (الإمام الصادق عليه السّلام) يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. فقلت له : ولم جعلت فداك؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟

فقال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبيات من تقدمه من حجج الله عزّوجلّ ذكره. إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره....

يا ابن الفضل، إنّ هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سر الله، وغيبٌ من غيب الله. ومتى علمنا أنه عزّوجلّ حكيمٌ صدقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة، وإنّ كان وجهها غير منكشف لنا»(1).

ص: 109

1- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 44، ص 510، ح 11

الفقرة الرابعة :

«واحفظني في غيبيتي إلى أن تأذن لي في ظهوري»

قوله : «احفظني» طلب من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بأن يصونه الله عزوجل؛ فيقال: «حفظ الشيء: صانته، حرسه، رعاه»(1).

وقوله : «في غيبيتي» إشارة من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الغيبة، صغرى كانت أو كبرى، إلا أنه الآن للكبرى أقرب؛ خصوصاً مع قوله «إلى أن تأذن لي في ظهوري»، فالإذن بالظهور أقرب إلى الغيبة الكبرى من الصغرى؛ لأن انتهاء الغيبة يتحقق بالظهور، ولا ظهور من دون غيبة سوى الظهور بعد الغيبة الكبرى.

ولم يحدد الإمام زمنًا معينًا في غيبيته، ويطلب من الله عزوجل الحفظ، إيماناً منه بأن نظام الكون هو نظام العلة والمعلول، والعلّة التامة لهذا الكون كلّ هو الله عزوجل، فتتجلى حاجة معلولاته له عزوجل.

ص: 111

ومن إطلاق كلام الإمام نستفيد دروساً عقديّة في العبوديّة الخالصة لله الواحد الأحد، وأدب التذلل في الكلام مع الخالق. وهذا يدين السلف من أجداده عجل الله تعالى فرجه الشريف، في طلب الحوائج من الله عزوجل بتذلل؛ حيث جاء في دعاء جدّه الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «إلهي هذا ذلّي ظاهرٌ بينَ يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلبُ الوصولَ إليك، وبك أستدلُّ عليك، فأهدني بنورك إليك، وأقمني بصدقِ العبوديّة بينَ يديك» (1).

نعم، قد يتعرض الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الضر كالمرض، والبرد، والحر، والعطش؛ فهو وإن كان معصوماً إلا أنّه بشرٌ مثلنا، «كما تعتقد الشيعة الإمامية» (2).

ولعله بقوله هذا أعطى درساً بليغاً للغلاة الذين يجعلون لمقام الأئمة عليهم السلام مقام الألوهية، فسلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مسلك أجداده الذين كانوا يحذرون من الانحراف مع الغلاة، حيث روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا تقولوا فينا ربا

ص: 112

1- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 95، ص 226

2- ظ: عقائد الامامية: للشيخ المظفر، ص 85

وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا»(1). وبالتالي يجب الإذعان بأن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يحتاج إلى الله عزوجل ولهذا طلب الحفظ في غيبته.

* وقوله: «إلى» هذا الحرف يفيد الغاية، وانسجاماً مع سياق دعاء الإمام تكون الغاية زمانية.

فيحتمل أن يكون المعنى: «احفظني في غيبي حتى تأذن في ظهوري»، فظاهراً أن الإمام يشير إلى درجات حفظه، فجعل حفظه في غيبته قبل ظهوره حفظاً مهماً، يكون هو أكثر حرصاً على طلبه من الله عزوجل؛ حتى ينجز له ربه عزوجل وعده الذي وعده به جل وهو الاستخلاف في الأرض؛ روي عن أبي بصير، أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قول الله عزوجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخُلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتُخْلِفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونََنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

ص: 113

شَيْئًا (1)، فقال عليه السّلام: نزلت في القائم وأصحابه» (2).

ويؤيد ذلك سياق دعائه عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشّريف بمفرداته السابقة: «اللّهُمَّ احجِبني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وأنجز لي ما وعدتني»، فوحدة السياق ظاهرة في انصراف الكلام نحو مرحلة ما قبل الظهور، وحفاظا عليها فيكون معنى (إلى) في قول الإمام «واحفظني في غيبتي إلى أن تأذن في ظهوري» بمعنى الغاية، أي احفظني قبل الظهور؛ إلحاحاً منه عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشّريف على الله عزّوجلّ، وقد تم بيان السبب آنفاً. وهذا لا يتنافى مع طلب حفظه زمن ظهوره، لكنه أحوج إليه زمن الغيبة.

* وقوله: «أن تأذن في ظهوري»

إنّ أمر الإذن للإمام بالظهور راجع إلى الوقت الذي يحدده الله عزّوجلّ؛ روي عن الإمام الجواد عليه السّلام أنّه قال: «... أنّه قال: ...» يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً... فإذا

ص: 114

1- سورة النور: 55

2- الغيبة: لشيخ النعماني، ج 1، باب 13، ص 245، ح 35

اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره»(1).

نعم، بعض الروايات وصفت مجريات الظهور، وكانت على ثلاثة أصناف:

1/ روايات حددت العلامات الحتمية قبل ظهور الإمام، ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفياي والخسف وقتل النفس الزكية واليماني»(2).

2/ روايات حددت وصف سنة ظهور الإمام، منها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين تسع وثلاث وخمس وإحدى»(3).

3/ روايات وصفت يوم ظهور الإمام العلني، ومنها ما: «قال أبو جعفر عليه السلام: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام،... فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(4).

ص: 115

1- معجم أحاديث الامام المهدي : للشيخ الكوراني، ج 5، ص 39، ح 1360

2- الكافي: للشيخ الكليني، ج 8، ص 310، ح 483

3- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 473، ح 460

4- مصدر سابق، ج 1، ص 473، ح 459

لكن رغم تلك المعارف، يبقى العلم اجماليًا بالنسبة لنا؛ فيبقى هناك أمر غيبي، وهو (في أيّ سنةٍ وتريّةٍ سيأذن الله عزّوجلّ بظهور الإمام؟).

هذا ما لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى)، لكنه عزّوجلّ لم يترك عباده سدى، فقد رسم قواعد كليّةٍ لنبيّه الخاتم محمد صلّى الله عليه وآله، وبدوره نقلها إلى أهل بيته عليهم السّلام، ووصلت بعضها إلينا، منها ما «روي عن النبي محمد صلّى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد صلى الله عليه وسلم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»⁽¹⁾.

حيث أعطت هذه الرواية قاعدة حتمية بتحقيق ظهور الإمام، وبثت في العباد روح الإخلاص بالعبادة، والعمل على تهذيب النفس والاستعداد الروحي ليوم الظهور. فزرعت فيهم الأمل لمواجهة مجهولية يوم الظهور.

وأما الإمام فلا زال يترقّب هلال الظهور على مرّ العصور.

ص: 116

1- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 36، ص 405، ح 1

وعند التأمل في روايات الظهر، وتحليلها ممكن أن ينقسم الظهر إلى ظهور أول سرّي أصغر، وظهور ثاني علني أكبر، «وقال بذلك بعض العلماء، مستدلين على ذلك بالروايات المعصدة لتحليلهم:

1/ الظهر العلني الأكبر

وهو ظهوره في مكة المكرمة بين الركن والمقام في العاشر من محرّم الحرام.

2/ الظهر السري الأصغر

الذي يمكن أن يُراد من الظهر الأصغر أحد الاحتمالين التاليين:

الاحتمال الأوّل: أن يُراد من الظهر الأصغر هو ظهور ذكره عليه السّلام على ألسن الناس، خصوصاً بعد وقوع علامات الظهر، وأهمّها الصيحة، الأمر الذي أشارت إليه بعض الروايات الشريفة.

عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «إذا نادى منادٍ من السماء: إنّ

الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون حبه، فلا يكون لهم ذكر غيره»(1).

الاحتمال الثاني: أن يُراد من الظهور الأصغر هو ظهوره الابتدائي الخاصّة شيعته في المدينة المنورة»(2).

و ممكن ترجيح الاحتمال الثاني؛ بلحاظ أنّ الظهور الابتدائي حقيقةً هو الظهور الأقرب إلى كونه ظهوراً - رغم صحة الاحتمال الأول -.

ومن خلال ذلك يتضح أنّ الله عزّوجلّ سيستجيب لدعاء الإمام «وأنجز لي ما وعدتني» فسيظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ظهوراً أكبر كان أو أصغر، بل كلاهما، مع اليقين بأنّ الإمام محفوظ بحفظ الله عزّوجلّ، كيف لا؟ وقد ادّخره لزمانٍ يطفح فيه كيل الظلم والجور! ليستبدل بذلك قسطاً وعدلاً وإيماناً.

وبعد التأمل في روايات الظهور الأصغر يتضح لنا سبب

ص: 118

1- كنز العمال: للمتّمي الهندي، ج 14 ، كتاب القيامة، ص 588 ، ح 39665

2- على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الأسدي، ص 180 - 181

إلحاق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالدعاء بأن يحفظه الله عز وجل؛ حيث إن الروايات الواصلة لنا تشير إلى مهاجمة جيش السفيناني للمكان الذي سيظهر به الإمام ظهوراً أولياً سرياً، وهي المدينة المنورة؛ فروي عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث جابر بن يزيد الجعفي، أنه قال: ويبعث [أي يبعث السفيناني جيشاً] بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صلّى الله عليه وآله صغيرهم وكبيرهم، ولا يترك أحد إلا حبس. ويخرج الجيش في طلب الرجلين»(1).

وهناك نظرية افترضت كيفية كشف السفيناني للظهور الأولي للإمام، وممارسة الإمام لمهامه بشخصيته الثانوية، غير المعلنة لجميع الناس، «فقال: إن السفيناني يتتبع التحركات السياسية والعقائدية وتمييز المهذوية منها من غيرها، إلى أن يصل لخبر ظهور الإمام فيرسل إليه جيشاً ليعتقله»(2).

ونلاحظ هنا الخطر المحدق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المدينة فيما

ص: 119

1- تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج 1، ص 64، ح 117

2- السفيناني حتم مر: للسيد جلال الموسوي، ص 79

لو اعتقله جيش السفيناني، ولهذا نجده (أرواحنا فداه) يلح على الله عزّوجلّ بالدعاء ليحفظه، بل وابتدأ دعاءه بـ «اللهم احجيني عن عيون أعدائي»، فما كشف الله عزّوجلّ شخص الإمام الجيش السفيناني إلا لحكمة بالغّة هو عزّوجلّ أعلم بها، ولا تعني عدم استجابة لدعاء وليّه، بل مجريات غيبه وحكمته تقتضي أن تحدث مع أنّ الحفظ لوليّه متحقق.

لذا نجد أنّ الروايات تخبرنا بأن الله عزّوجلّ سيأمر الإمام بالاختفاء من المدينة، والظهور بمكة المكرمة؛ منها ما روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال: فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك»⁽¹⁾.

ومن بعد الظهور الأصغر يظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ظهوراً أكبر في مكة المكرمة، ويصله قادة جيشه، ويحاججه بعض الناس هناك؛ طالبين منه الدليل على إمامته، بل خلافته على الأرض، فيؤمن بعضهم، ويعاديه آخرون، ثم يصلي الإمام بأتباعه، ويصلي بهم العشاءين، ثم يخطب بهم؛ روي عن أبي

ص: 120

1- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 464، ح 437

جعفر عليه السّلام: «ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقميصه وسيفه وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته..» (1).

وبهذا يكون الله تعالى قد أنجز وعده، وحفظ وليّه.

ص: 121

1- معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج 3، ص 295، ح 832

الفقرة الخامسة :

«وأحي بي ما دُرِسَ من فروضك وسننك»

يوصل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف دعاءه، طالبًا من الله تعالى أن يحيي به الفرائض والسنن.

* فقوله: «أحي» يقال: «أحياه: جعله حيًا» (1).

* وقوله: «ما دُرِسَ» فعل مبني للمجهول من اُدْرَسَ، أي «انطَمَسَ» (2).

* وقوله: «من فروضك» مستخدمًا الحرف (من) للتبعيض، ولعلها بيانية فتحتمل معنى (بعض فرائض الله عز وجلّ و لمنظومة)، أو إنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بيّن حكمها الواقعي المنظم.

والفرض: هو «ما أوجبّه الله عزّ وجلّ، سمي بذلك لأنّ

ص: 123

1- القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ج 4، ص 322

2- مصدر سابق، ج 2، ص 215

وقوله: «سننك» جمع سنة، و«السنة» (في الشرع): العملُ المحمودُ في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً» (2).

وواقعاً هناك فرائض وسنن مندرسٌ أثرها، هي أحكام الله عزّ وجلّ الواقعية، المنطّمة أثرها؛ أي لم تصلنا، فيدعو الإمام ربّه بأن يحييها على يديه حين ظهوره عزّ جلّ الله تعالى فرجه الشّريف، بكشفها لهم، ومنعهم من العمل بالمبتدع بها، أو المغيّر عليها - حسب القياس، أو المصالح المرسلّة، أو سد الذرائع - . وبالتالي سيحصّر الإمام مصادر استنباط الحكم الشرعي بالقرآن الكريم والسنة النبوية القطعية - أقوال وأفعال وسكوت النبي وآله عليهم السّلام - .

واندراس تلك الفرائض والسّنن يرجع إلى جملة من الأسباب، «منها:

أولاً: أسباب خارجية، كغزو البلاد، أو احتلالها الذي أدى إلى تدمير العديد من المكتبات الشيعية، التي تحتوي على كتب

ص: 124

1- لسان العرب: لابن منظور، ج7، ص2

2- المعجم الوسيط: لمجموعة مؤلفين، ج 1، باب السين، ص 456

متضمنة للفرائض والسنن المروية عن محمد وآل محمد عليهم السلام.

ثانياً : أسباب داخلية، كالحقد الطائفي الذي أعمى البعض وأدى بهم إلى حرق بعض تراثنا، فسبب اندراساً جزئياً لبعض الفرائض والسنن»
(1).

لكن بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعرّف الناس بنفسه، وبدين الله تعالى، ويطلب منه الناس الأدلة والبراهين على صدق ما يدعوهم إليه، فيقوم الإمام بوظيفته تلك، فيبلغهم معالم دين الله تعالى، الواقعي بأصوله، وفروعه، ويهذب الموروث الروائي المنسوب إلى محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله؛ لذا جاء في بعض الروايات أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف يعيد الإسلام جديداً؛ «فعن عبد الله بن عطاء المكي، عن شيخ من الفقهاء - يعني أبا عبد الله عليه السلام - ، قال: سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال: «يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله»

ص: 125

1- ظ: التراث المهدي استقراء التطور الفكري في مسيرة التراث المهدي الشيعي: لمجتبى السادة، ف11، ص 249-250

أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً»(1).

والتجديد لازمه الاحياء، فيُحْيِي ما اندرس من الفرائض والسنن المعطلة. ولا مناص من كونها معطلة، وإلا ما الغاية من إحياء الإمام لفريضة أو سنة متبعة!

والدليل على ذلك التجديد ما نقرأه في فقرات دعاء العهد: «واجعله اللهم... ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك»(2).

فظاهر مفردة التجديد هو (غير) أحكام الدين التي نحن عليها، وإلا فالدين الإسلامي هو هو، لقوله تعالى: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»(3)، وبالتالي لابد من معرفة ما هو التجديد الذي سيقوم به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الدين .

ذلك «التجديد يحتمل عدة أوجه»(4):

1 - التجديد بإحياء علوم الدين الواقعية، التي هي عند

ص: 126

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 13، ص 234، ح 13

2- مفاتيح الجنان: للشيخ القمي، دعاء العهد، ص 603

3- سورة الرعد: 19

4- ظ : شذرات مهدوية: للشيخ حسين الأسدي الشذرة 20، ص 265-272

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، أما ما عندنا اليوم من علوم فأغلبها ظاهرية؛ أي أنها ممكن أن تصيب الواقع، وممكن أن لا تصيبه، «لكننا معذورون شرعاً أمام الله تعالى لو اتضح عدم اصابة أحكامنا الواقع؛ لأننا لم نقتحم الشبهة حال الشك بالحكم الواقعي، فالفقيه معذور شرعاً؛ لأنه اجتهد وفق دليل ظني قد جعل الشارع المقدس له الحجية، فاستنبط حكماً ظاهرياً بدلاً عن الواقعي المشكوك، وحدد وظيفة كل مكلف تجاه ربه، وكذا المكلف معذور شرعاً؛ لأنه لم يقتحم الشبهة، أي لم يرتكب ما هو مشكوك في حرمة، ولم يترك ما هو مشكوك في وجوبه»⁽¹⁾.

2- التجديد ببيان معالم دين الله تعالى جميعها، التي تعمّد مخالفوه وضع الأحاديث ودرّسها ونسبها للنبي وآله عليهم السلام، فيأتيهم الإمام بمعالم دين حقيقيّة غير محرّفة، صادقة غير مكذوبة، منجية غير مهلكة فيرون الدين بحلّته الجديدة.

3- التجديد ببيان ما نسي بيانه بعض الرواة؛ نتيجة الظروف القاهرة التي أصابت التراث الشيعي من الحرق

ص: 127

1- ظ: اصول الفقه، للسيد محمد باقر الصدر، ج 3، ص 26

4- التجديد باعتبار (الإمامة) أصلاً من أصول الدين فيرى منكروها الدين جديداً.

5- التجديد من خلال القضاء على البدع التي يثيرها المغرضون ضد الدين الإسلامي؛ بإدخال ما ليس من الدين فيه، أو بإحياء بدعة وإماتة سنة، فيغيرون بالدين تعمدًا، وهنا يظهر دور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ كما جاء في دعاء الاستغاثة به: «اللهم جدد به ما محي من دينك وأحيي به ما بدل من كتابك وأظهر به ما غيّر من حكمك حتى يعود دينك به وعلى يديه غضباً جديداً خالصاً مخلصاً لا شك فيه ولا شبهة معه ولا باطل عنده ولا بدعة لديه» (1).

وبعد معرفة كيفية تجديد الدين على يدي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وينبغي معرفة كيف سيحيي ما جدد من الفرائض والسنن.

فمن يتأمل في ظاهر الحديث المروي عن الهروي حينما

ص: 128

سمع الإمام الرضا عليه السلام يقول: «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا. قال له: يا بن رسول الله وكيف يحيأ أمركم؟ قال: أن يتعلم علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا» (1)، يحكم عقلاً بأن جذر هذا الحديث راجع إلى آباء الإمام الرضا عليه السلام؛ فمروياته مرويات محمد وآله عليهم السلام، وبما أن الإمام المهدي الله ضمن الآل، فتعين أنه سيعلم الناس علوم أجداده عجل الله تعالى فرجه الشريف الواقعية.

وبما أننا نعتقد أن قول وفعل وسكوت المعصوم حجة، وأن إحياء علوم الدين لا يكون إلا من خلال القول تبليغاً، والفعل امتثالاً، والسكوت تطبيقاً، فتكون الفريضة والسنة المتجددتان حجة على العباد آنذاك.

إذاً كل اطر العملية التبليغية التي سيقوم بها بهدف تعليم الناس علوم محمد وآل محمد عليهم السلام، يعدّ إحياءً لعلوم الدين؛ لذا نجد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، المبلغ الرسالي، ألقى على عاتقه مهمة الأنبياء - تبليغ رسالات السماء -، وإحياء الدين، كسلفه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 129

1- عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج 2، ب 28، ص 275، ح 68

إلا أن إحياءه للدين سيكون مختلفاً نوعاً ما عن إحياء أجداده عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ نظراً لطول غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف. التي استغلها البعض في إمامة، الايراني السنن وإحياء البدع، بل وتبديل دين الله تعالى الواقعي، على اختلاف مذاهبهم الفقهية.

ولازم دعاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أنه يحيى أيضاً أصول الدين؛ لأنه لا عمل بفروع الدين ما لم يتم الإيمان بأصوله؛ فحين ظهوره سيبلغ الناس العقيدة الحقة، بتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بساحة جلالته، مما نسبت إليه الأديان والمذاهب والفرق الضالة، وكذا يبلغهم حقيقة العدل الإلهي، ويبطل الجبر والتفويض الذي قالت به بعض الفرق الكلامية، ويثبت أصالة الإمامة بين أصول الدين ودورها الرابط والمهم، ويعرّج على المعاد، ويشير إلى حقائق لم تكن تطرق اسماع البعيدين عن عقيدة محمد وآل محمد عليهم السلام؛ لأنهم لم يستمدوا علومهم من العترة المحمدية (عليهم وعلى سيدهم السلام).

كما ويلزم من دعائه عجل الله تعالى فرجه الشريف أنه سيحيى أخلاق الدين المندرسة بسبب تشتت الأهواء، والابتعاد عن الأخلاق القويمة في زمن

الغيبة نتيجة الفتن والابتلاءات التي انجرف معها كثيرون.

وإلا فكيف يُحيي الإمام الفرائض والسنن المندرسة وأخلاقهم ليست أخلاقاً محمدية؟!!

إذاً فالهرم المعرفي الثلاثي (أصول الدين، وفروعه، وأخلاقه) لا يمكن تثنيته، ولا توحيده بالإحياء.

ص: 131

«وعَجِّلْ فرجي وسهِّلْ مخرجي»

* قوله : «وعَجِّلْ» فعلٌ صيغته مشدّدة، والأصل: «عَجَلَّ عَجَلَّ عَجَلًا»، وهو بمعنى الإسراع، وجاء في القرآن الكريم: «وَعَجَّلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» أي أسرعتُ إلى طاعتك ربِّي لترضى عني.

وعَجَّلَ بالتشديد تقييد نفس المعنى، وهو التشديد بالإسراع، فيقال: عَجَلَّ لِلضَّيْفِ: أي قدّم إليه الطعام»(1)، وقد ذكر الفعل مشدداً في القرآن الكريم، بقوله تعالى: «وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ»(2)، «فطلبوا استهزاء بيوم المعاد أن يسرع الله تعالى لهم بحظهم من العذاب قبل يوم القيامة»(3).

ص: 133

1- ظ: المعجم الوسيط: لمجموعة مؤلفين، ج 2، ص 678

2- سورة ص: 16

3- ظ : تفسير الميزان: للسيد محمد حسين الطباطبائي، ج 17، ص 186

* وقوله: «فرجي» يقال: «فَرَجَ اللهُ الغَمَّ: [أي] كَشَفَهُ» (1).

فظاهر العبارة أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يلح بدعائه على الله تعالى بأن يسرع كشف غمّه نتيجة غيبته.

* وقوله: «وسهّل» أيضاً صيغة الفعل مشدّدة، والأصل «سَهَّلَ سَهْلًا سُهُولَةً: مَالَ إِلَى اللّين وَقَلَّتْ خَشُونَتُهُ» (2).

* وقوله: «مخرجي» المخرج هو «موضعُ الخروج» (3).

لو تأملنا في مفردة دعاء الإمام هذه، لوجدنا أنّه يشخّص بدقة ما يريد، وهو الحكيم في قوله؛ إذ دعا بتسهيل خروجه، ولم يقل بتسهيل الظهور؛ لتغاير المفردتين، فالخروج قد «خروجه عليه السّلام من المدينة إلى مكة» (4)، وما طلبه التسهيل والإسراع في مورد كهذا إلاّ لشدة ما سيمرّ به بعد ظهوره الأصغر في المدينة المنورة؛ إذ سيرسل السفيناني جيشاً إلى

ص: 134

1- المعجم الوسيط: لمجموعة مؤلفين، ج 2، ص 678

2- مصدر سابق، ج 1، ص 458

3- مصدر سابق، ج 1، ص 225

4- صحيفة صدى المهدي، العدد 85، ربيع الأول، 1435هـ، الأسئلة الموجهة إلى مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السّلام

المدينة؛ فعن النبي صَلَّى الله عليه وآله: « ... خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس... فيبعث جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة»(1).

والإمام في هذه الحال لم يعلن عَجَل الله تعالى فرجه الشَّريف عن ظهوره الأكبر، فنتيجة للخطر المحقق بالإمام توجّه بالدعاء بالرحمة بأن يسهّل خروجه من المدينة؛ إذ قد يتمكن جيش السفيناني من اعتقال الإمام قبل خروجه منها، وهو آنذاك لا ناصر له إلا الله عزّوجلّ، بل حتى لو دعا الناس إليه، لأنّ لا يمكن أن لا يصدّقه أغلب الناس.

وظاهر تلك الرواية أنّ عدو الله عزّوجلّ السفيناني سيعلم بوجود الإمام في المدينة، فيرسل جيشاً لاعتقاله أو قتله.

ولعلّ ترقب السفيناني هذا، ودس جواسيسه في أماكن كمكة والمدينة، يكون نتيجة سماعه وجنوده الصيحة الجبرائيلية، في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلعله يستفهم من أهل العلم آنذاك عن خارطة ظهور الإمام، إذ أنّ أغلب الناس سيترنمون باسم الإمام؛ حسب ما روي عن حسب ما روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «إذا نادى منادٍ من السماء: إنّ الحقّ في آل محمّد، فعند

ص: 135

1- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السّلام: للشيخ الكوراني، ج 5، ص 354

ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، فلا يكون لهم ذكر غيره»(1).

فيستغل الجواسيس آنذاك هذه الفرصة ويسترقون المعلومات، ويحصلون على مكان وجود الإمام، نظير استراق الشياطين أخبار السماء. فيترقب السفيناني حصول حراك ضده، ليرسل شردمته إلى المدينة، ومكة محل الظهور.

* وهنا سؤال حاصله أن يقال: هل يعلم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بوقت ظهوره؟

وجوابه منبثق من العصمة التي تتطلب كل كمال فيما أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف معصوم، «والعصمة تتجلى بعلم لدني يكشف للمعصوم ما خفي علينا،... فهو إذن يعلم بساعة الظهور، إمّا من باب أن العصمة تعني فيما تعنيه علماً لدنياً غيبياً بتعليم من الله تعالى، وإمّا من باب أن من خصائص الأئمة عجل الله تعالى فرجه الشريف أنهم إذا أرادوا أن يعلموا الشيء، فإن الله تعالى يعلمهم ذلك

ص: 136

1- كنز العمال: للمنتهي الهندي، ج 14، ص 588، ح 39665

بدليل الشيء بمجرد توجه نفوسهم القدسية إلى معرفته» (1)، ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلْمًا» (2)، ومشينته متعلقة بمشيئة الله عزوجل، فمتى ما شاء الله عزوجل إعلامه يعلمه.

ونحن نعلم أن ذلك العلم اللدني من الله عزوجل، ويأذنه؛ فقد روي «عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَبْلُغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ مَاضٍ وَغَائِبٍ وَحَادِثٍ، فَأَمَّا الْمَاضِي فَمُفَسَّرٌ، وَأَمَّا الْغَائِبُ فَمَزْبُورٌ، وَأَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْفٌ فِي الْقُلُوبِ وَتَقَرُّ فِي الْأَسْمَاعِ، وَهُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا» (3)، إذ قد يقذف الله عزوجل العلم في قلب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بزمن ظهوره، أو قد ينقر ذلك في سمعه الشريف - وما ذلك على الله عزوجل بعزير - عن طريق وحي خاص، نظير وحيه عزوجل لأم النبي موسى عليه السلام؛ كما قال تعالى:

ص: 137

1- مقال: عنصر الخفاء في القضية المهدوية: للشيخ حسين الأسدي، مجلة الموعود، العدد 4/ ذو الحجة 1438هـ.

2- الكافي: للشيخ الكليني، ج 1، باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا، ص 258، ح 1

3- مصدر سابق، ج 1، باب جهات علوم الأئمة، ص 264، ح 1

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ» (1).

وكما أوحى إلى النحل؛ بقوله عزّوجلّ: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» (2).

فإذا كان الله عزّوجلّ أوحى إلى ام نبي وإلى النحل، لا عجب إذا أوحى إلى وليّه، وخليفته على أرضه، القائم بعدله، الإمام المهدي عبّجل الله تعالى فرجه الشريف، لا بوحى النبوة، بل بالنقر في سمع الإمام وإعلامه بزمان الظهور.

ومعه، حتى لو قيل: إنه عبّجل الله تعالى فرجه الشريف لا يعلم بوقت ظهوره اليوم، وسيعلمه في وقت خاص، فهذا ليس بنقص، بل هو اصطفاء له، وتمييز عن غيره؛ لكونه معصوماً.

وعليه، فإن قيل: بما أنّ الإمام المهدي عبّجل الله تعالى فرجه الشريف معصوم، والمعصوم لا يصدر منه اللغو، فإذا كان يعلم بوقت ظهوره فما فائدة دعائه؟

يمكن الإجابة عن هذا الإشكال اجمالاً ضمن النقاط

ص: 138

1- سورة القصص: 7

2- سورة النحل: 68

1- إنَّ الدعاء ليس لغواً على كل حال، فدعاء الإمام المهدي عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف شوق منه لتحقيق رضا الله تعالى، بسيادة العدل في دولته الموعودة، التي سادها الظلم والجور، وللقاء بأنصاره، وشيعته، ومن سيلتحق به، بعد أن أحرقهم شوق الانتظار، وهذا بحد ذاته فعل حسن، يحكم العقل بحسنه.

2- إنَّ دعاء الإمام رسالة لنا بعدم الانقطاع عن الدعاء مهما كان القدر مفروغاً منه؛ روي «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ادْعُ وَلَا تَقُلْ قَدْ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» (1)، فرغم كون خروج الإمام مفروغاً منه إلا أنَّ الإمام لم ينقطع عن الدعاء، فدعا بتسهيل مخرجه.

3- إنَّ دعاء الإمام بتعجيل الفرج محقق الغرض الله عزوجل، وهو هداية العباد، وتحقيق القسط والعدل، وتطبيق معالم الدين، وهذا كافٍ لرفع اللغوية.

ص: 139

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج 2، باب فضل الدعاء والحث عليه، ص 467، ح 5

فإن قيل: إنَّ ظهور الإمام المهدي عَجَّلَ الله تعالى فرجه الشَّريف من الأمور المحتومة، اللابدية الوقوع، فكيف يدعو الإمام ربَّه بأن يغيِّر محتوماً؟ وإن استجاب الله عزَّوجلَّ فهذا من قبيل اجراء البداء على علمه عزَّوجلَّ!

يجاب: إنَّ هذا الإشكال مندفع بعدم لزوم المحذور مع اجراء البداء؛ انطلاقاً من فهم معنى البداء بالنسبة لله تعالى، وتفصيله يقع ضمن الوجهين التاليين:

الوجه الأول: لو أُجْرِيَ على الفقرة الأولى من دعاء الإمام، وهي «وعجَّل فرجي»:

فإن حُمل تعجيل الفرج على تعجيل الظهور العالمي للإمام؛ بقرينة حاليَّة، وهي انكشاف غم الإمام بالظهور، فكأنَّه عَجَّلَ الله تعالى فرجه الشَّريف دعا باللازم، وهو (تعجيل الفرج)، لا بالملزوم وهو (تعجيل الظهور). فهذا ممكن في عالم الثبوت والإثبات؛ والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما روي عن الإمام أبو جعفر الثاني عليه السَّلام أنَّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

وظلما»⁽¹⁾، فمنطوق الرواية صريح في حتمية ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا أمرٌ مفروغٌ منه، ولكنها تشير إلى إمكان تأخير الله عزوجل ليوم الظهور، وجعله آخر يوم في الدنيا.

فكما أمكن تأخير ذلك اليوم، أمكن تقديمه، ومن هنا انطلق الإمام بالدعاء بتعجيل فرجه، أي بتعجيل يوم كشف غمته والإذن له بالظهور. والنتيجة/ ممكن حصول البداء في تعجيل فرج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا محذور في ذلك؛ وذلك لأن التغيير سيحصل المهدي في علمنا نحن، لا في علم الله عزوجل؛ لأنه عزوجل بعلمه الأزلي علم أن الإمام سيدعو بتقديم يوم ظهوره.

الوجه الثاني: لو أُجري على الفقرة الثانية من دعاء الإمام، وهي «وسهل مخرجي»

فهنا يمكن القول بجريان البداء؛ فبناءً على أن خروج الإمام يختلف عن ظهوره فكما جرى بالظهور يجري في

ص: 141

1- اعلام الورى بأعلام الهدى: للشيخ الطبرسي، ج 2، ص 242

الخروج؛ لاشتراك المفردتين في هدفٍ واحدٍ؛ لهذا دعا الإمام عجل الله تعالى فرجه الشَّريف ربّه باللطف وتسهيل العقبات عند ظهوره الأولي، أو خروجه، أما نقرأ أنّ الله عزّوجلّ سيحّميه ويخرجه من المدينة بلينٍ ولطف!

فهذا بداءٌ بالنسبة لنا؛ حيث كنّا لا نعلم، وقد علمنا.

ص: 142

«واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا»

يستمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بدعائه، فيطلب من الله عزوجلّ والسلطان النصير، فهو يريد أن تكون العلة التامة لنصره هي الله عزوجلّ أصالة، لذلك قال «من لدنك»، فنسبة النصر إلى الله عزوجلّ للاختصاص، وهي نظير قوله تعالى: «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (1)، أي أنّ النصر وإن تعددت أسبابه فهي علل غير تامة، علتها التامة هي الله (سبحانه وتعالى)، وسيأتي بيان تلك النصرة في هذه الفقرة.

وأصل دعاء الإمام آية قرآنية، وهي قوله تعالى: «وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» (2)، وعليه، ينبغي الرجوع إلى تفسير هذه الآية الكريمة لمعرفة حدود مقصدها عمومًا، ومغزى الإمام من الدعاء بها خصوصًا.

ص: 143

1- سورة البقرة: 214

2- سورة الإسراء: 80

يذكر أنّ هذا دعاء النبي الأكرم، محمد صلّى الله عليه وآله، فحينما فسّرت هذه الآية كان مفاد تفسيرها هو اللهم «اجعل لي عزّاً أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضك وقرّة تنصرنني بها على من عاداني فيك.

وقيل اجعل لي ملكاً [عزيزاً] أقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجّة بينة أتقوى بها على سائر الأديان الباطلة.

وسماه نصيراً لأنه تقع به النصرة على الأعداء فهو كالمعين»(1).

والمتمأل في سياق الآية الكريمة التي دعا بها النبي الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله يجد جملة سابقة لها، تشير إلى وجه الشبه بين مهمة النبي محمد، وحفيده الإمام المهدي عليهم السلام، بل وإلى بيان مغزى الإمام من وراء اختياره لهذه الآية تحديداً ليلهج بها في دعائه، فالآية بتمامها هي «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ

ص: 144

1- مجمع البيان في تفسير القرآن: للفضل بن الحسين الطبرسي، ج 6، ص 284

مُخْرَجٍ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا»(1).

و من أحد وجوه تأويل ادخاله واخراجه بصدق، والمتناسب مع هدف الإمام ظاهرًا، هو «أدخلني المدينة، وأخرجني منها إلى مكة للفتح» (2)، فلعله يشير إلى دخول المدينة بظهوره الأولي الأصغر، وخروجه منها متوجهًا إلى مكة لظهوره الأكبر، فهنا طلب السلطان النصير حال ظهوره مطلقًا؛ ويؤيد ذلك وجود قرينة متصلة، ضمن نفس سياق دعاء احتجاج الإمام، وهي قوله: «وافتح لي فتحًا مبينًا»، وسيأتي شرح مفرداتها فيما سيأتي إن شاء الله عز وجلّ.

إذًا دعاء الإمام بطلب السلطان النصير هو لغرض الفتح؛ كطلب جدّه النبي الأكرم، محمد صلّى الله عليه وآله، الذي كان لغرض فتح مكة، ونشر دين الإسلام فيها.

وبما أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيّد العقلاء، وسيرة العقلاء جارية على أنّ الحكيم منهم حينما يريد أن يتكلّم، يقول كل ما

ص: 145

1- سورة الإسراء: 80

2- مجمع البيان في تفسير القرآن: للفضل بن الحسين الطبرسي، ج 6، ص 284

يريده، ونص دعاء الإمام ظاهر في العموم، حيث إنّ الإمام لم يقيّد أي نصرّة يطلبها من الله عزّ وجلّ، فيتعيّن أن يطلب بدعائه جميع أقسام النصرّة؛ لأنّه لو أراد قسماً منها لذكره، ثم إنّ حصره النصرّة بقسمٍ دون آخر ليس مناسباً مع مقام عصمته؛ لاعتقاده بقدره الله تعالى الواسعة، التي تتعلق بكل شيء ممكن، وأمر نصرته بكافة أقسام النصرّة ليس بمحال على الله العليّ القدير، فأطلق في دعائه.

وعليه، يمكن تقسيم النصرّة المطلوبة في دعاء الإمام على ثلاثة أقسام:

أولاً: النصرّة القولية:

انطلاقاً من كون قول المعصوم حجّة، فإنّ تراث محمدٍ وآل محمد عليهم السّلام المبشّر بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف ودعاءهم له، هو أحد مصاديق نصرّة الإمام القولية.

فلعله يقصد (بحق كلام أسلافي اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) بالقول الثابت، فقوله قولهم عليهم السّلام، وقولهم

ص: 146

قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، ولا سيما وأنه عَجَّلَ الله تعالى فرجه الشريف سيحاج شفويًا من يحاجّه.

ومحاجّته القولية مؤيدة بالنصر؛ لأنه يعتمد على أدلة صحيحة، حيث يحاجّ أتباع كل دين بكتابهم؛ روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... ويستخرج التوراة وسائر كتب الله (عز وجل) من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن»(1).

أما نصره الإمام القولية على من لا دين لهم، فالبرهان سيّد الموقف.

ثانيًا : النصره الفعلية :

كما ويطلب الإمام المهدي عَجَّلَ الله تعالى فرجه الشريف من الله عزّوجلّ، النصره الفعلية، أي النصره بأفعاله، وتتجلى صور هذه النصره بعدة أمور، منها :

1 - جسم الإمام

من خلال بعض الروايات الشريفة التي وصفت

ص: 147

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 13، ص 241، ح 26

الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف، ذكرت أنّ جسمه كأجسام بني اسرائيل، فعبرت عنه بذبي الجسم الإسرائيلي؛ روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، واللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي» (1).

ويحتمل دلالة معنى كون جسم الإمام جسمًا إسرائيليًا هو «شبه جسمه بجسم نبي الله موسى عليه السلام بالقوة الملحوظة من سياق الآيات الكريمة التي تطرقت إلى وكزه للقبطي، وإلى سقيه لابنتي شعيب من بئر عميق» (2).

فلعلّ الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف يدعو الله عزّوجلّ أن يديم صحة جسمه، ليستطيع أن يحقق النصر.

ولاشكّ أنّ الإمام إنسان وكلّ إنسان يحتاج الجسده كي ينفذ أفعاله، - حتى وإن منحه الله عزّوجلّ بعض المعجزات-، فهو وبالتالي لا بد أن تكون يده سليمة كي يقاتل بها، وقدمه كذلك كي يذهب إلى دول ليفتحها، وهكذا سائر أعضاء جسده،

ص: 148

1- كشف الغمة: للمحقق الأربلي، ج 3، ص 282

2- ظ: على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الاسدي، ص 39

الذي به يحقق النصر كسلطان.

فبتلك الصحة والجسم السليم يقتل قوى الشر، كالسفياي؛ حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أَفِّ أَفِّ، مَا أَنَا لَا هَوْلَاءِ بِإِمَامٍ، أَمَا عَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يُقْتَلُ السُّفْيَانِي»(1).

وحتماً يكون للإمام غايات يريد تحقيقها، ومنها قتل السفياي، ولهذا يطلب السلطان النصير ليحقق احداها.

2- الإمام يُكَمِّلُ العقول:

لا- شك أن الله عزَّ وجلَّ كَرَّمَ الإنسان بالعقل، وبه ميَّزه عن سائر المخلوقات، فبالعقل يتفكر ويعقل ويعلم، وكثيراً ما حثَّت الآيات الكريمة على هذه العمليات الثلاث، رغم أنَّ مدركات الناس متفاوتة، لكن كلَّ على قدر سعة أفق عقله.

صحيح نحن نعيش في عالم الاستكمال، لكن مهما بلغ الإنسان من العلم بعقله - النظري والعملي - في زمن الغيبة، لن يصل إلى درجة الكمال العقلي المتحقق في زمن الظهور؛

ص: 149

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج 8، ص 331، ح 509

حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم وكملت بها أحلامهم» (1)، فاليد هنا كناية عن النعم العظيمة التشريعية، التي يشرف الله عز وجل بها وليه، الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي زمن ظهوره تجتمع العقول وتكمل . ومعنى اجتماعها هو اتحادها، «بالإيمان والصفاء والمحبة واتحادها على التطور العلمي والثقافي والتكنولوجي» (2).

أما اكتمال الأحلام هو اكتمال العقول ؛ ولمفردة (الأحلام) جذر قرآني، جاء في قوله تعالى: «أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ» (3) ، وفسرت هذه الآية بـ «أن الأحلام جمع حلم وهو العقل،... والمعنى بل أتأمرهم عقولهم أن يقولوا هذا الذي يقولونه ويتربصوا به الموت؟ فأى عقل يدفع الحق

ص: 150

1- مصدر سابق، ج 1، ص 25، ح 21

2- ظ : دولة الإمام المهدي عليه السلام : للسيد مرتضى المجهدي السيستاني، ص 175 - 225

3- سورة الطور: 30

بمثل هذه الأباطيل؟»(1).

وبالتالي سيكون عنصر تكامل العقول عنصراً مهماً في نصر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فبعقول أتباعه جيشاً ومن سيؤمن به ينتصر على كل قوى الشر.

ثالثاً: النصر التشريفية

ولقد شرف الله عز وجل وليه، وخليفته على الأرض، الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بتشريفاتٍ عديدة تكون سبب تحقق نصره، منها:

1 - الإمام مؤيد بالملائكة

إنّ تعزيز الدعم الإلهي للإمام بالملائكة، إن صحّ أن نقول أنّه منقطع النظر عما سبقه من الدعم للأئمة السابقين؛ تناسباً مع عالمية دولته، ودعوته، فروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لو خرج قائم آل محمد لنصرة الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكرويين، يكون جبرئيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره»(2).

ص: 151

1- تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج 19، ص 17

2- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ص 237، ح 22

وتشريف آخر يحظى به الإمام، وهو أنّ الله عزّ وجلّ يلقي الرعب في قلوب أعدائه قبل أن يخوضوا معه القتال، ولهذا نجد الكثير منهم يدخل طوعاً تحت لوائه، روي عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه قال: «القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر»⁽¹⁾، وكفى بالرعب نصراً.

3- عصر الإمام عصر تطور تكنولوجي

ومن التشريفات ازدهار التكنولوجيا في عصره، واستعمالها كجزء علة في نصره، ونشر دعوته، فروي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: «المؤمن في زمن القائم وهو في المشرق يرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»⁽²⁾.

بالإضافة إلى وسائل النقل المستفادة ظاهراً مما روي عن

ص: 152

1- إعلام الوري بأعلام الهدى: للشيخ الطبرسي، ج 2، ص 291

2- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 52، ص 391، ح 213

الإمام الباقر عليه السّلام: «القائم منا ... تطوى له الأرض» (1). فطي الأرض قد يكون بالطائرات أو وسائل النقل الحديثة؛ كما روي عن جابر حينما سأل الإمام الباقر عليه السّلام عن تفسير قول الله عزّوجلّ «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ» (2)، قال عليه السّلام: «ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها» (3)، فظاهراً قباب النور هي إحدى وسائل النقل الجوية - الطائرات-.

وكذا وسائل الحرب المتطورة؛ حيث روي «إن للقائم خيل مسرّجة ملجمة ولها أجنحة» (4)، ولاشك أنّ مثل هذه الوسائل المتطورة دورها كبير في انجاح النصر .

وبعد استعراض بعض مصاديق أقسام النصر الذي يطلبه الإمام في دعائه، بقي أن نشير إلى كيفية تحقق نصره عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف، حيث

ص: 153

1- مصدر سابق

2- سورة البقرة: 210

3- تفسير العياشي: لمحمد العياشي، ج 1، ص 103، ح 301

4- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السّلام: للشّيخ علي الكوراني، ج 4، ص 58، ح 1134

طرحت اطروحات أشارت إلى كيفية ذلك، «منها:

الاطروحة الأولى : نصرٌ بالإعجاز الإلهي

وتتلخص هذه الاطروحة بأن الله سبحانه وهو القادر على كل شيء قد وعد خليفته بالنصر في آيات كثيرة، وهو قادر على نصره بأية طريقة كانت، وتمكينه من بسط سلطانه على الأرض، وذلك بأن يحصل على الأسلحة بطريق المعجزة، وأن الأسلحة الحديثة لا تعمل ضده، وأن الأعداء سوف يصرفهم الله عن استنتاج الطرق المؤثرة عليه.

وهذا الرأي مخالف لقاعدة (ناموسية السنن الإلهية) كما يقول سماحة الشيخ محمد السند (دام ظله)، ويضيف: «إن أي تغيير ليس إحياءً ولا إعجازاً على قاعدة كن فيكون وإنما هو أمر بين أمرين جانب من البشر، وجانب من التأيد «الإلهي»⁽¹⁾.

فكأنه يشير إلى أن السنن التي يجريها الله عز وجل في الكون ليست أسبابها فقط إعجازية.

ص: 154

1- محاضرة للشيخ السند في مسجد الهندي، 15 / 3 / 2007 م

و مفاد هذه النظرية أنّ نصر الإمام يتحقق وفقاً لقوانين الطبيعة فقط، دون تدخل القدرة الإلهية.

وأيضاً نوقشت هذه الأطروحة، وعرضت بمحالية عدم تدخل القدرة الإلهية، وإن كان للإمام قدرات ذاتية، لكنها تبقى في طول قدرات الله عزّوجلّ، لا في عرضها.

الأطروحة الثالثة : نصرُ بقوة الجيش وحدائث السلاح مع تأييدٍ إلهي.

هذه الأطروحة أجملت في بيان مقومات نصر الإمام، حيث نصت على أن الإمام المهدي عليه السّلام ينتصر بقوة جيشه وحدائث سلاحه ورجاله المحاربين الأشداء مع وجود التأييد الإلهي «(1).

وترجّح الأخيرة؛ لتناسبها مع أقسام النصر التي ذكرت أعلاه. فظاهراً هي المستجمعة للنصر الذي يطلبه الإمام

ص: 155

1- ظ: مقال دراسات/ أفكار في سلاح الإمام المهدي عليه السّلام عند الظهور : للكاتب : حسين عبد الأمير الظالمي، مجلة الانتظار، العدد 12، 1429هـ.

بسلطان منه؛ فعلى تقسيم النصر إلى قولية وفعلية - التي منها جسم الإمام، وتكامله للعقول- ، وتشريفية - التي منها تأييد الإمام بالملائكة، ونصره بالرعب، وتطور عصره التكنلوه التكنلوجي- يتضح شمول الأطروحة الثالثة لجميع أقسام النصر بتفرعاتها؛ فيوكل النصر فيها إلى ماهية وصفات جيش الإمام، فضلاً عن ذات الإمام، والتأييد الإلهي بما تم بيانه، بل ولعله بما لم يخطر على ذهن أحد؛ لسعة قدرة الله عزّوجلّ على كل أمر ممكن لنصرة وليّه، فتكون النصر شاملة للتأييد الإلهي وغيره .

الفقرة الثامنة :

«وافتح لي فتحاً مبيناً»

ظاهر دعاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هذا أنه يُشير إلى طلب المدد الإلهي أثناء فتوحاته بعد خوض المعارك مع الأعداء، وبين هذه الفقرة الدعائية والسابقة - طلب النصر - ارتباط وثيق؛ لأنّ الفتح لازمه النصر.

وهذه الفقرة كسابقاتها لها جذر قرآني، وهي قول الله عزوجل: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا»⁽¹⁾، التي كانت تُشير إلى بشارة الله عزوجل لنبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله بفتح مكة، بعد صلح الحديبية الذي أبرم بينه صلى الله عليه وآله وبعض المسلمين الذين ذهبوا معه لأداء مناسك العمرة وبين بعض مشركي قريش؛ «لأن قريش منعتة صلى الله عليه وآله والمسلمين من أن يدخلوا مكة، فحطّوا عند مكان يسمى الحديبية وأبرموا معاهدةً مع كبراء قريش، طلبت فيها قريش

ص: 157

1- سورة الفتح: 1

أن لا يدخل مكة في ذلك العام النبي محمد صَلَّى الله عليه وآله والمسلمين، وألا وقع القتال فاختر صَلَّى الله عليه وآله أن يترك العمرة حتى لا يريقَ دمَاءً بسبب سفاهة قريش، وعاد والمسلمون نحو المدينة.

وبعد فترة جاءت البشرية الإلهية بفتح مكة، فجهَّز النبي صَلَّى الله عليه وآله جيشًا ليفتح مكة، وينشر الإسلام فيها، ويؤدوا العمرة التي حُرِّموا منها، بل ولينطلق بعد الفتح لنشر الإسلام في الجزيرة العربية، وربوع العالم، حتى أن قريشًا لم تقاوم أبدًا، حيث اعترفت بكيان المسلمين»(1).

وبعد هذه النبذة المختصرة عن فتح مكة بقيادة نبي الله محمد صَلَّى الله عليه وآله ، يأتي ولده الإمام المهدي عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشريف ويطلب فتحاً مبيناً كفتح جدّه صَلَّى الله عليه وآله ، بل ويُشابهه في المخرج والمدخل والهدف، فيخرج الإمام عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشريف من المدينة كما خرج النبي صَلَّى الله عليه وآله منها، ويدخل مكة محرراً فاتحاً، بهدف نشر الدين الإسلامي، بصورة عالمية، ولهذا قال الله عزَّوجلَّ في أواخر سورة الفتح بقوله: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

ص: 158

1- ظ: تفسير الأمثل في بيان كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 16، ص 412 - 417

رَسُولُهُ بِالْهَدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا»(1)، فكما أظهر الله عز وجل الدين على يد نبيه، يظهره على يد وليه القائم عليهم السلام بعد أن اندرست بعض معالمه، وابتدع فيه، حتى نفر عنه البعض جهلاً بحقائقه، وتعمق الآخر غلوّاً بطواهره .

وإن نطاق فتوحات الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكون أوسع؛ لحكمة إلهية خفية، ولطوعية بعض الأعداء بإبرام معاهدات صلح معه، مما يتيح له تحقيق الفتوحات .

وتأتي الفتوحات كنتيجة لازمة لغرض إظهار الله عز وجل لوليّه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ إذ الفتح هو افتتاح الدول الظالمة على يده، ونشره القسط والعدل والدين الإسلامي في ربوعها، وهذا جزء علة لسيادة الإمام العالمية، في قبال الدول الغربية التي سوف تعلن إسلامها، وبالتالي لا تحتاج إلى مواجهات.

وقبل الفتوحات يُعبدُ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وسائل الاحتجاج العلمية، ليُخَيَّرَ أعداءه بين السلم والقتال، وهي التوراة والإنجيل،

ص: 159

بالإضافة إلى موارِيث الأنبياء السابقين عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشَّريف. وروى عن الإمام الباقر عليه السَّلام أَنَّهُ قال: «إِذَا قام قائم أَهل البيت... يَستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية»⁽¹⁾.

ومن أبرز فتوحات الإمام المهدي عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشَّريف (فتح القدس)، فيسيرُ وجيشه إلى (بحيرة طبرية) «التي تقع بين الخليل والجلولان، أحد أفضية عكا في فلسطين»⁽²⁾؛ روي عن الإمام الباقر عليه السَّلام أَنَّهُ قال: «... ثم يأتي الكوفة فيطيل فيها المكث... ثم يسيرُ حتى يأتي العذراء هو ومن معه وقد لحقه ناسٌ كثير»⁽³⁾. فحين وصوله «يُستخرج من البحيرة (تابوت السكينة) الذي وُضع به آنذاك النبي موسى عليه السَّلام ويدعوهم للإيمان به دون القتال، فيُسلم قليلٌ من اليهود»⁽⁴⁾، والبعض الآخر الغالب يقاتلُ الإمام عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فرجه الشَّريف ولن يعترف بتابوت السكينة ظاهراً. فيفتحُ الإمام القدس على يديه فتحاً مبيناً، ويقهرُ اليهود، وينشرُ الدين الإسلامي فيها.

ص: 160

-
- 1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 13، ص 241، ح 26
 - 2- أطلس سيرة الإمام المهدي عليه السَّلام: لرسول كاظم عبد السادة، ص 602
 - 3- تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج 1، ص 66
 - 4- ظ: الملاحم والفتن: للسيد ابن طاووس، ج 1، باب 154، ص 147، ح 183

وكذا يفتَحُ (القسطنطينية) التي هي عاصمة الامبراطورية الرومانية» (1)، حيث روي «أنَّ الإمام يفتحها ورومية وبلاد الصين» (2)، وعلى عظمة تلك الدولة ينتشر الإسلام، ويولي الإمام عجل الله تعالى فرجه الشَّريف حاكماً مؤمناً عليها، ليلبغ رسالات الله عزَّوجلَّ، ويتولى سيادة تلك العاصمة، وتطبيق قوانين الإسلام على رعاياها.

وعليه، نستطيع أن نجزم من بعد تحقُّق الفتوحات وراثته الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشَّريف للأرض كُلِّها؛ وخيرُ شاهدٍ مُؤكِّد ودليل هو إطلاقُ الآية الكريمة لمفردة (الأرض) التي وعده الله عزَّوجلَّ بها: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (3)، حيثُ جاء في تفسير الآية «بأنَّ الله عزَّوجلَّ كتبَ في التوراة والزبور إضافة إلى القرآن بأنَّ الصالحين سيرثون الأرض جميعاً، والوراثة هي انتقال شيءٍ في ملكية شخصٍ دون معاملة» (4).

ص: 161

1- مصدر سابق، ص 615

2- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ف8، ص 496، ح 499

3- سورة الأنبياء: 105

4- ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 10، ص 255-256

وروي أنّ الإمام الصادق عليه السّلام سُئِلَ عن ذيل هذه الآية، فقال: «القائم عليه السّلام وأصحابه» (1). فلازمُ الفتوحات هي وراثَةُ الأرض كُلِّها.

قد يُقال: إنّ كثرة فتوحات الإمام المهدي عَجَل الله تعالى فرجه الشّريف تدلُّ على سياسته الدموية، وهذا يتنافى مع فلسفة ظهوره كرحمة للعالمين؟!!

فيُجاب: بأن أصل دعوة الإمام عَجَل الله تعالى فرجه الشّريف سلمية للغاية، وهناك مؤشرات على هذه الأصالة، «منها:

1 / وصف الروايات للإمام بأنّه رحمة للعالمين.

فحيث إنّ جدّه النبي الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله بعثه الله عزّوجلّ رحمة للعالمين؛ بدليل قوله عزّوجلّ: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (2)، فكذا الإمام المهدي عَجَل الله تعالى فرجه الشّريف رحمة للعالمين؛ استناداً منه بسنة جدّه؛ حيث روي عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا جعفر الباقر عليه السّلام

ص: 162

1- تفسير القمي: لعلي بن ابراهيم القمي، ج 2، ص 77

2- سورة الأنبياء: 107

يقول: في صاحب هذا الأمر سنة من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صَلَّى الله عليه و آله... قلت: وما سنة محمد صَلَّى الله عليه و آله؟ قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله صَلَّى الله عليه و آله «(1)».

بل نجد تصريحًا عامًا، ممكن أن نستدل به على كون الإمام المهدي رحمةً للعالمين بصورة مباشرة؛ هو ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله الأمير المؤمنين عليه السلام: ... الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء «(2)».

2 / قبول الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لبيعة السفيناني .

فروي ابن حماد في مخطوطته أنّ السفيناني يبايع الإمام، ثم يندم؛ «عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يسير بهم في اثني عشر ألفا إن قلوا أو خمسة عشر ألفا إن كثروا شعارهم

ص: 163

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 10، ص 166، ح 5

2- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 21، ص 234، ح 21

أمت أمت حتى يلقاه السفيناني فيقول أخرجوا إلي ابن عمي حتى أكلمه فيخرج إليه فيكلمه فيسلم له الأمر ويبايعه فإذا رجع السفيناني إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقبله فيقبله فيقتتل هو وجيش السفيناني علي سبع رايات كل صاحب راية منهم يرجو الأمر لنفسه فيهزمهم»(1).

/إعراض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عن القتال في القسطنطينية بعد أن يستسلم أهلها.

فعن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «... ويبعث [الإمام] جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون»(2)، والرواية كفيلا بيان كيفية استسلام أهل القسطنطينية.

ص: 164

1- الفتن: لنعيم بن حماد المروزي، ص 217

2- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 21، ص 332-333، ح 8

4/ ابتداء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف الإنذار بالدلائل والبراهين العقلية والتقليية.

كإحضاره عصا النبي موسى عليه السلام، وتابوت النبي آدم عليه السلام، وخاتم النبي سليمان عليه السلام، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام؛ أنه قال: «عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرائيل عليه السلام لما توجه لتقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبليا، ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام»⁽¹⁾.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «... وإن القائم... يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليهم السلام»⁽²⁾.

علماً إن الدلائل والبراهين المقنعة ليست فقط من مختصات الأديان الأخرى، بل حتى من مختصات الدين الإسلامي؛ وهذا يكشف لنا وجود بعض المسلمين المعارضين للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ففي بعض الروايات أن الإمام سيظهر

ص: 165

1- مصدر سابق، ج 1، ب 13، ص 241، ح 27

2- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 35، ص 404، ح 3

بعض الممتلكات الشخصية لجده النبي الأكرم محمد صَلَّى الله عليه وآله مثل الراية؛ حيث روي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: «لا يخرج القائم عليه السّلام حتى يكون تكملة الحلقة . قلت : وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله نزل بها جبرئيل يوم بدر» (1).

وقميص ، ودرع ، وسيف النبي صَلَّى الله عليه وآله ؛ كما روي عن الإمام الصادق عليه السّلام : «... يكون عليه [على الإمام] قميص رسول الله الذي كان عليه يوم أحد،... ودرعه درع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله السابغة، وسيفه سيف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ذو الفقار» (2).

فارتدأه عليه السّلام لتلك الموروثات هو نوع من الإقناع لمن حوله.

15/ لن يقاتل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إلا من يقاتله.

فبعض الروايات تشير إلى أنّ الإمام يقاتل الذين يقتلون

ص: 166

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب19، ص318، ح 2

2- مصدر سابق، ج 1، ب19، ص318، ح 2

رسوله - صاحب النفس الزكية - ؛ حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يباع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك» (1).

6/ إطالة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في الوعظ الشفوي على أعدائه

تحفيزاً لهم على ترك القتال» (2)؛ بدليل حكمه بين أهل الكتب السماوية كلُّ بكتابه كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان» (3)، فيكون وعظه موثقاً بالأدلة من كتب مخالفيه؛ ولا مناص لهم من مخالفته؛ لأنهم إن كذبوه فهذا يعني تكذيبهم لكتبهم التي يؤمنون بها.

ص: 167

1- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 52، ب 26، ص 308، ح 83

2- ظ: على ضفاف الانتظار: للشيخ حسين الأسدي، ص 160 - 161

3- علل الشرائع: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 129، ص 161، ح 3

وفي مواقف أخرى يكون وعظه عجّل الله تعالى فرجه الشّريف عبارة عن خطاب بليغ، كخطبته في مكة عند ظهوره العلني، التي يقول فيها، وهو مسند ظهره إلى الكعبة: «يا أيها الناس إنا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإننا أهل بيت نبيكم محمد صلّى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلّى الله عليه وآله، فمن حاجني في آدم فأنا أولى يا الله، الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد صلّى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد صلّى الله عليه وآله، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين...»⁽¹⁾، ويعضد خطابه هذا بالآيات القرآنية الكريمة.

ومن الممكن إضافة (عنصر الرعب) كمؤشرٍ آخر لأصالة سلمية دعوة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشّريف؛ لما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «القائم منا منصور بالرعب»⁽²⁾، فالرعب أحد مقومات نصره، فالأعداء الذين يلقون رعباً وهيبَةً في صدورهم نتيجة مواجهة

ص: 168

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 14، ص 288، ح 67

2- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، ب 32، ص 359، ح 16

الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف ، أغلبهم يُدعن أنّ الحقّ مع الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف ، لا سيّما أنّهم قد سمعوا حدثاً كونيّاً سماويّاً يحدّث على اتّباعه، وعدم مقاتلته، وهو (الصيحة الجبرائيلية التي يسمعونها بلغاتهم).

كما يمكن عدّ هذا المؤشر لازماً للمؤشر الخامس؛ لأنّ نصر الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف مُتحقّق، وفتوحاته واقعةٌ لا محالة، فمن آمنَ به فلنفسه، ومن كفرَ فعليها، مما يدعو الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف إلى فتح بلاد الظلم بالقتال، ومواجهة من يقف عقبةً في طريقه، بعد أن يدعوهم للسلام.

* إن قيل: لماذا تكون خطة الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف بما سيقومُ به من فتوحات مُعلنة؟ حيثُ إنّ ذلك سيوجبُ تأمر الأعداء وتكاتفهم أكثر مما لو لم يُعلن في الروايات عن الفتوحات والنصر المؤزر!

* يقال: إن الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف حينما طلب من الله عزّوجلّ أن يكون فتحه ذلك فتحاً مُبيناً، فاصداً أن يكون فتحاً ظاهراً للجميع؛ تناسباً مع عالمية ظهوره، والدّين الذي يدعو له، والرسالة السامية الرحيمة التي يوصلها، وتنبهها لمن يحاول أن يقف في طريقه،

ويقاتله.

وبعبارة مختصرة: ليعلم الله عزّوجلّ جميع خلقه أنّ نصر هذا الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف عالميّ ومتحقّق بكافة أقسامه وشرائطه، ولا شكّ أنّ هذا غرض من أغراض الله عزّوجلّ، فينبغي تحقيقه، حيث يقول في كتابه الكريم: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» (1).

ومعه، يكون إعلان الروايات عن فتوحات الإمام وسيلةً لإعلام الجميع بحكمة الله عزّوجلّ أولاً، وإعطاء (صبغة العالمية) لشخص ودين ودولة وليه الموعود عجلّ الله تعالى فرجه الشريف.

بل ولعلّ ذلك الإعلان يشكل ردعاً لأعدائه، ويدحض مجرد تفكيرهم بالنصر.

ص: 170

1- سورة التوبة : 33

«واهدني صراطاً مستقيماً»

بعد أن طلب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الله عزوجل السلطان النصير، والفتح المبين يطلب الهداية نحو الصراط المستقيم. وهذه الفقرة الدعائية -كسابقها - لها جذر قرآني، وهو قول الله عزوجل: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»⁽¹⁾.

فالهداية التي يدعو الإمام بها «(الهداية اللطف)، التي بها يكون الإمام بها مهدياً في نفسه و هادياً مرشداً مقرباً لغيره الى الله عزوجل، يوصل العباد إلى المطلوب منهم كمالاً؛ وذلك اللطف جود من الله عزوجل ورحمة؛ إذ يقدم لعباده عوامل الخير ويسهلها عليه دون أن يجبره بسلوكها»⁽²⁾. إذاً من وظائف لإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي هداية العباد بإيصالهم إلى الكمال، لكن

ص: 171

1- سورة الفاتحة: 6

2- الهدى والضلال في القرآن الكريم: للشيخ حسين الأسدي، ص 24، 185 - 186

ما هو ذلك الكمال؟

سنعرفه من خلال بيان المراد الظاهري من (الصراط المستقيم).

• الصراط المستقيم؛ ففسّر بعدة تفاسير، مع تعددها اللفظي إلا أنّها تصب في معنى واحد، وسنأخذ منها:

1- الصراط المستقيم هو عبادة الله عزّوجلّ:

حيث روي عن الإمام الصادق عليه السّلام: حينما سُئل عن معنى قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» فقال عليه السّلام: أرشدنا الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك»(1).

إذاً قد يريد الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف بدعائه هذا أن يعطيه الله عزّوجلّ طريق العبودية الخالصة، وأشرنا فيما سبق إلى أنّ الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف يعكس صدق العبودية لله عزّوجلّ ربّه، فهذا هو ذا يطلب منه العبادة المخلصة، المتناسبة مع جلاله مقام ربّه.

ص: 172

1- تفسير الإمام العسكري، ص 44

ولو تأملنا في أواخر سورة الحمد، لوجدنا «أن الصراط المستقيم هو للذين أنعم الله عز وجل عليهم، والمنعم عليهم هم النبيون، والصدّيقون، والشهداء، والصالحون، بدليل قول الله عز وجل: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهِدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ»، وهم أعلى درجةً بالعلم والعمل من غيرهم» (1). فمن حيث العلم هم سادة التوحيد، أعرف الناس برّبهم، وبالأصول والفروع والأخلاق ومن حيث العمل، فعصمتهم سيّدة مزاياهم، فلولا- أنّهم لا علم بذلك لهم، ولا عمل، لما طلبوا الوصول إلى الكمال، هم وأتباعهم. ومحل كلامنا ليس النبيين (عليهم وعلى نبينا وآله السلام)، بل في الصدّيقين، وهم الأئمة عليهم السلام؛ لما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... واما قوله «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهِدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» قال: النبيين رسول الله صلّى الله عليه وآله، والصدّيقين علي عليه السلام والشهداء الحسن

ص: 173

1- ظ: الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج 1، ص 30-31

والحسين عليهم السلام، والصالحين الأئمة، وحسن أولئك رفيقا، القائم من آل محمد عليهم السلام»(1).

نعم، إنّ هناك من الآيات الكريمة التي تفسّر بعضها بعضاً، فهناك استدلالٌ بالمباشر، يظهر منه أنّ الصراط يفيد (عبادة الله عزّوجلّ) كما يقول عزّوجلّ: «وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ»(2). فقد يطلب الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف طريق سلفه، وهو العبودية الحقّة - مع تحقيقها فيه لكنه يطلب الأكمل -.

أو ممكن أن نقول الوصول بنفسه إلى أعلى الكمالات، ثمّ باتباعه، وهو التوحيد الحقّ - وإن كان الإمام حائزاً على أعلى درجات العبودية الحقّة مقارنةً بنا، وعلى أدنى درجةٍ مقارنةً مع كمال الله عزّوجلّ الذي له الكمال المطلق - لكنه بشر، وجميع البشر يعيشون في عالم الاستكمال؛ حيث روي أنّ النبي وآله صلّى الله عليه وآله يزدادون علماً في كلّ ليلة جمعة؛ روي عن الإمام الصادق عليه السّلام: «... إذا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 174

1- تفسير القمي: لعلي بن ابراهيم القمي، ج 1، ص 142 - 143

2- سورة مريم: 36

الْعُرْشَ وَوَأْفَى الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَوَأْفَيْتُ مَعَهُمْ فَمَا أَرْجِعُ إِلَّا بَعْلِمٍ مُسْتَفَادٍ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَفِدَ مَا عِنْدِي» (1).

وزيادة العلم تؤدي إلى زيادة العمل، فزيادة العلم بالله تعالى الذي هو أشرف العلوم وأكملها يؤدي إلى زيادة تجلي العبودية له، بشرط الإخلاص والثبات.

ويمكن أن نقول: بالعلم المُزاد تتحقق الهداية، وبالعمل التابع له يتحقق الصراط. فلولا توحيد الإمام لربّه لما دعا بهذا الدعاء مما يدل ظاهراً على أنّ العلم (كالتوحيد) يسبق العمل (كالعبودية).

وعليه، فقد يكون معنى دعاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أعطني تلك العناية الإلهية العلمية لأصل إلى درجة العبودية المحضّة، أنا وأتباعي.

«ولا شك أنّ عصر الإمام سيمتاز بالوحدة الفكرية؛ حيث الجميع سيؤمن بالله الواحد الأحد، وبالتالي ستسود الوحدة

ص: 175

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج1، باب في أنّ الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة، ص 254، ح 3

التوحيدية، بنشر الإمام كمال التوحيد، المعطى له نتيجة دعائه الذي هو لبّ التوحيد، - وقلنا أعلاه لولا أنّ الإمام غير مُهدى تكوينيًا، لما حقق الصراط- وعليه، فالإمام يطلب العلم ليعبد الله عزّوجلّ، وبالذعاء يتعبّد ويطلب العلم به؛ فبالذعاء يصل الإمام إلى الله الواحد الأحد» (1).

*فإن قيل: إنّ طلب الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشريف الكمال يعارض عصمته، فيفترض أنّه واصل إلى أعلى الكمالات!

*فإنّا نقول: بأنّ التكامل لن يتنافى مع العصمة، فهو أكمل الخلق جميعًا، عدا النبي الأكرم محمد، وأمير المؤمنين، والزهراء عليهما السلام والحسين عليهما السلام. فلا يوجد تنافي بين العصمة وطلب الكمال طالما أنّ الكمال طريقه للامتناهي.

بل أنّ طلب الكمال ملحوظ حتى في دعاء النبي وأهل بيته عجلّ الله تعالى فرجه الشريف، فالنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله أمر أن يقول: «رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»، فالنبي صلّى الله عليه وآله يطلب الزيادة في العلم، والإمام عليه السلام يطلب

ص: 176

1- ظ: الدعاء المهدي وأثاره في بناء الفكر والعقيدة البناء التوحيدي أنموذجاً: للشيخ حميد عبد الجليل الوائلي مجلة الموعود، العدد 4 / ذو الحجة / 1438هـ.

الزيادة في الهداية للطريق المستقيم.

وها نحن نصلي يومياً على محمد وآله عليهم السّلام، كما علّمنا القرآن الكريم على ذلك، والصلاة عليهم تعني طلب الرحمة والمقام الرفيع لهم، رغم أنّهم عليهم السّلام قد حققوه. بل وصلى على النبي وآله عليه السلام قبلنا النبي وآله عليهم السّلام، وهنا هم يطلبون الكمال بفيض الرحمة عليهم، ونيل أعلى المنازل المادية والمعنوية»(1).

وعليه، يكون دعاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - بنيل الكمال بالهداية إلى صراطه - كمالاً من الكمالات .

2- الصراط المستقيم هو الإمام علي عليه السّلام:

حيث روي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: «الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السّلام» (2)

فلعلّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حينما دعا أن يهديه الله عزّ وجلّ وصراطاً مستقيماً، من باب كون الإمام علي عليه السّلام هو ميزان الأعمال بالعلم

ص: 177

1- ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 1، ص 55

2- تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي، ج 1، ص 41

والعمل، بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أو لكون الإمام نفس النبي صَلَّى الله عليه وآله؛ فلإمام علي من الكمال العلمي والعملية بالهداية والصراط ما للنبي لى الله عليه وآله.

فقد يطلب الإمام المهدي عَجَل الله تعالى فرجه الشَّرِيف في دعائه أن يهديه الله عزَّوجلَّ صراطاً مستقيماً كصراط الإمام علي عليه السَّلَام؛ أي عبودية الإمام سيّد الموحدين، علي عليه السَّلَام، التي هي أعلى الكمالات العبادية، النابعة من أعلى الكمالات العلمية التوحيدية؛ كل ذلك لأنّ دولته عالمية كاملة، وسيّد الكمالات هو التوحيد الحق المتجلّي بصدق العبودية لله الواحد الأحد.

ص: 178

الفقرة العاشرة :

«وقني جميع ما أحاذره من الظالمين»

الفقرة هذه من دعاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مضمون آيات قرآنية كريمة تحث على الوقاية والحذر من الأعداء.

* قوله: «قني» فعل أمر من الماضي (وقى)، وهذه صيغة طلبية من الداني (المخلوق) إلى العالي (الخالق)، وهي قسم من أقسام الدعاء.

فالفعل وقى : «...صَانَهُ وَسَتَرَهُ عَنِ الْأَذَى وَحَمَاهُ وَحَفِظَهُ، فهو واقٍ؛ ومنه قُوله تعالى: «مَا هُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ» ؛ أَي مِنْ دَافِعٍ، ... ومنه قوله تعالى: «فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ»(1).

فالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يطلب من الله عز وجل أن يصونه من أن يُمس بالأذى أو الضرر.

* قوله: «جميع ما أحاذره»

ص: 179

الحذر: هو «الخيفة، ورجلٌ حَذِرٌ وحَذِرٌ وحاذورةٌ وحذيرانٌ: مُتَيَقِّظٌ شَدِيدُ الحَذَرِ والفَرَعِ، مُتَحَرِّزٌ؛ وحاذِرٌ: متأهبٌ مُعد كأنه يَحْدَرُ أن يفاجأ»⁽¹⁾.

وقيل في الفرق بين الحذر والخوف هو «أنَّ الحذر أوسع، فهو تحذّر من أمرٍ مظنونٍ أو متيقن، وبالحذر يدفع الضرر، بينما الخوف لا يدفعه ويكون من أمرٍ متيقن الضرر، ولهذا يقال خذ حذرك، ولا يقال خذ خوفك»⁽²⁾، وهذا لا يعني نفي الخوف عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ففرض اثباته لا محذور منه - كما سيأتي -.

قوله: «من الظالمين» فالظلم لغةً: هو «وضع الشيء في غير موضعه»⁽³⁾، والظالم هو فاعل الظلم. ولا شك أن أشد أنواع الظلم هو الاجترار على حدود الله عز وجل التي أوضحها في كتابه الكريم، أو على لسان نبيه الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، حيث قال تعالى:

ص: 180

1- لسان العرب: لابن منظور، ج 4، ص 175

2- ظ: الحاوي في تفسير القرآن الكريم: للأستاذ عبد الرحمن بن محمد القماش، مصدر إلكتروني

3- لسان العرب: لابن منظور، ج 12، ص 373

«وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»(1). أي: أساء إليها، وذلك بالتعرض لسخط الله تعالى ومقته، وأخذه وسطوته.

والثقلان - القرآن الكريم، والنبى وآله عليهم السلام - هما حدود الله عزوجل؛ لأن بيان طاعة الله عزوجل وموارد معصيته تتم من خلالهما، فطاعتها طاعته عزوجل، ومعصيتهما معصيته؛ يقول عزوجل: «وَمَنْ حَوْلَ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا»(2).

فقرن الله تعالى طاعته بطاعتهم؛ لأنهم الهداة؛ فكما القرآن الكريم هادٍ، كذا النبى وآله عليهم السلام؛ روي عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن قول الله عزوجل «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، قال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُنذِرُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِ تُمُّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ»(3).

ص: 181

1- سورة البقرة: 229

2- سورة النساء: 14

3- الكافي: للشيخ الكليني، ج 1، باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة، ص 191-192، ح 2

وعليه، فإن كل من يعادي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو ظالم، متعدٍ على حدود الله عزوجل، مصيره جهنم خالدًا فيها وساءت مصيرا.

ومن هنا تتضح خطورة هذا العدو، طالما أنه لم يرعَ لله عزوجل إلا ولا ذمة، فلن يفرق عنده أن يقتل شخصاً عادياً أو أحد أولياء الله عزوجل، ولهذا دعا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأن يقيه الله عزوجل ما يحذره من ذلك العدو الظالم الكافر.

الظالمون الذين يحذر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف منهم مصداقٌ كلي ينطبق على كل من يحاربه عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ويمنع دعوته، كالسفياي، وأتباعه واليهود والنصارى المعارضين، والمخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام المعادين، والذين كانوا شيعة، لكن تبدلت عقيدتهم؛ لركاكتها، فأصبحوا أعداء للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف . هؤلاء يحذّرهم الإمام (أرواحنا فداه)، فهم وأتباعهم، ظالمون ضالون مضلون، عليهم من الله عزوجل ما يستحقون.

-فإن قيل : إنّ طلب الإمام الوقاية والحذر لازمه الخوف من أعدائه؛ لأنه لا حذر من دون خوف!

- يقال : بأن حذر الإمام وطلبه الوقاية راجع إلى أصول موضوعية، «منها:

1/ هناك قاعدة عقلية، تسمى بـ (قاعدة لزوم دفع الضرر)، ومقتضاها أنّ الإنسان إذا واجهه ضرر ولو محتملاً، فعقله يوجب عليه أن يدفع ذلك الضرر - بالفرار منه أو مواجهته - . والإمام سيّد العقلاء، فاختر دفع ضرر أعدائه عنه، لاسيما وأنّ الإمام عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف مطلعٌ على تاريخ أعدائه، وواضح له هدفهم، لذا فضررهم له مرتكز في ذهنه .

2/ هناك مصاديق لبعض الأنبياء عليهم السّلام خافوا عدوّهم، وحذروا منه، منهم النبي موسى عليه السّلام؛ قال تعالى حكايةً: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ» (1)، فترقبه نتيجة حذره، وحذره نتيجة خوفه. وكذا النبي الأكرم، محمد صلّى الله عليه وآله خرج من مكة خائفاً حذراً حينما مات أبو طالب.

وفي الحقيقة فإن هذا الخوف إنما هو خوف على الرسالة

ص: 183

1- سورة القصص: 21

وعلى المهمة الموكلة له أن لا تتم قبل وقتها، بالتعرض للقتل مثلاً من الأعداء، فهو خوف على دين الله تعالى لا على نفسه، خصوصاً وأنه يعلم أن مصيره إلى الجنة.

فتبين أن الحذر أمرٌ حاصل عند كلِّيم الله عزَّوجلَّ وحيبهِ، فلا محذور في حصوله عند الإمام المهدي عجلَّ الله تعالى فرجه الشَّريف، فهو يخاف القتل، ويحذر منه، ولهذا طلب من الله عزَّوجلَّ أن يقيه مما يحذر»(1).

3/ هناك آيات قرآنية عديدة، تشير إلى أن يتخذ الإنسان من القرآن الكريم - بأدعيته وأذكاره - حجاباً يدفع به ضرر عدوّه، منها قوله عزَّوجلَّ: «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا* وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا»(2)، والإمام قرين القرآن الكريم، فيتخذ الدعاء القرآني حجاباً، ويقول: «اللهم قني

ص: 184

1- ظ : مقال عنصر الخفاء في القضية المهدوية: للشيخ حسين الأسدي، مجلة الموعود، العدد 4 / ذو الحجة / 1438هـ.

2- سورة الإسراء: 45-46

ما أحاذره من الظالمين». وهذا بحد ذاته له ارتباط وثيق بفكرة دعائه السابق - اهدني صراطاً مستقيماً - ؛ حيث يحقق الإمام أصدق درجات العبودية لله عز وجل ، بالخضوع والدعاء، فاتخذ من الدعاء بوقايته مما يحذر وسيلة لبيان مدى افتقاره إلى الله عز وجل الواحد المعبود.

ومن هذا يتضح أن تصريح رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بأن القائم من ذريته غاب لأنه يخاف القتل؛ حيث روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَا بَدَّ لِلْعُلَامِ [الإمام المهدي عليه السلام] مِنْ غَيْبَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَخَافُ الْقَتْلَ» (1) ، ليس خادشاً بعصمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لما ذكر هذه الصفة، بل ولما اتصف هو بها، طالما هي لحكمة إلهية . ولازم قول النبي صلى الله عليه وآله هذا، أن حذر الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف المقارن لخوفه لا دخالة له في خدش العصمة، فيكون دعاؤه عجل الله تعالى فرجه الشريف هذا هو من باب اعتقاده بأن الدعاء يرد البلاء، كما ورد عن أسلافه عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «... الدعاء يرد

ص: 185

1- علل الشرائع: للشيخ الصدوق، ج 1، ب179، ص 243، ح 1

فالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف دعا الله عزوجل بأن يقيه ضرر الأعداء، سواء أكان ذلك الضرر مبرماً أو غير مبرم، وسواء أكان قد قضى له الضرر أو لم يقض؛ وذلك انطلاقاً من عقيدته بالله عزوجل ذاتاً وصفاناً حق الاعتقاد، فعلمه عزوجل من الأزلي يشمل لحظة دعاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تلك، وقدرته عزوجل الواسعة تشمل وقاية وليه الضرر، وعدله عزوجل يقتضي نصرة الحق وأهله، ودحض الباطل وشرذمته، وحكمته عزوجل تقتضي تحقيق غرضه عزوجل من جعل الأئمة عليهم السلام خلفاءً لنبية الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، ليصلوا بعباده إلى الكمال بكافة نواحيه.

ص: 186

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج 2، باب أن الدعاء يرد البلاء والقضاء، ص 470، ح 6

«واحجبنني عن أعين الباغضين النَّاصبين العداوة لأهل بيتِ نبيِّك ولا يصل منهم إلى أحد بسوء»

سبق وأن دعا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشَّريف بأولِ فقرَةٍ من فقراتِ دعائه بالاحتجاب عن عيون أعدائه؛ حيث قال: «اللَّهُمَّ احجبنني عن عيون أعدائي». فلعلَّ الإمام بدايةً أجمل، ثمَّ فصل، فعَدَّد مصاديق أعدائه. وهذا نظيرُ إجمالِ الله عزَّوجلَّ بدايةً في بيانِ قضية فلاح المؤمنين، ثم تفصيله وإعطائه صفاتهم؛ بقوله عزَّوجلَّ: «وقد أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ

الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»(1).

وطلبه عجل الله تعالى فرجه الشريف الاحتجاب من سوء الباغضين، الناصبين العدا له ولأهل البيت عليهم السلام طلب واقعي، وليس وجدانياً فقط، بل هو أعم كما سيأتي البرهان على ذلك.

* قوله : «احجبي» هو طلب للاحتجاب، من الفعل «حَجَبَ : الحجاب: الستر. حجب الشيء، يحجبه حُجْبًا وحِجَابًا، وحجبه : ستره. وقد احتجب وتحجب إذا اكتنَّ من وراء حجاب»(2).

* وقوله : «الباغضين» جمع باغض وهو فاعل البغض «نقيض الحب»(3).

* وقوله : «الناصرين العداوة لأهل بيت نبيك»، النصب معناه نصبُ الحرب نتيجة العدا، يقال: «أنصبت لفلان نصباً،

ص: 188

1- انظر سورة المؤمنون: 1 - 11

2- لسان العرب: لابن منظور، ج 1، ص 298

3- مصدر سابق، ج 7، ص 21

إذا عاديته وناصبته الحرب مناصباً»(1). فكل من ينصب العدا لمحمد وآل محمد عليهم السلام، فهو ناصبي.

وبحسب ظاهر كلام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إنه يدعو بدفع سوء الصادر منهم بكافة أقسامه.

وقد أردف الإمام صفة الناصبين بعد الباغضين، ولعله يلحظ النظر إلى وحدة هدف الطائفتين، نعم، قد تختلفان في الدين بل والمذهب، لكنهما تشتركان في بطلان المنهج بطلاناً محضاً، وما يترتب عليه كالإساءة إلى من يخالفهما؛ بدليل اختلاف دعوتيهما عن دعوة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الحق المحض.

●ومن مصاديق تلك الفئات :

1 / اليهود

تعدُّ اليهود إحدى الفئات المبغضة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولا يخفى خبث المشاريع الماسونية التي تحاول خداع الناس بكون (الدجال) هو المنقذ العالمي الموعود، ولو باستعمال الأكاذيب

ص: 189

1- الصحاح: للجوهري، ج 1، ص 225

قبل زمان خروجه للناس، وبالخدع البصرية حين ظهوره.

هذا فضلاً عن الحقد الدفين الذي يكنه اليهود للمسلمين؛ ففي حديث «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحُجْرُ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» (1)، دلالة واضحة على كون اليهود من أعداء المسلمين (2) عموماً، بقريضة الاقتتال .

2 / النصرارى

إنّ عداء النصرارى للإسلام عموماً، ولآخر إمام حقٍ خصوصاً، ليس كعداء اليهود، فهناك مشتركات بين المسلمين والنصارى، منها نزول النبي عيسى عليه السلام من السماء؛ لينشر العدل، لكن بعض القساوسة والرهبان حرّفوا بالإنجيل؛ ليجعلوا نصوصه تتلاءم مع مصالحهم الشخصية، وأهوائهم؛

ص: 190

-1

2- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج، ج 4، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ب18، ص 239، ح 82

لأغراضٍ شتى، منها سياسية، فمن الطبيعي من يتعصّب لدينه، دون البحث عن الحق، فإنه يُسيء لكلّ من يُخالفه في المعتقد، فكيف لا يُسيء إلى قائد الدعوة العالمية الإسلامية؟

النصارى أطلقت عليهم الروايات اسم (الروم)؛ فبعض الروايات صرّحت إنهم يوالون السفيناني حين دخوله إلى بلادهم، حتى أنّه يرتدي الصليب الذي يرتدونه؛ فما نقل إنّه «يقبل السفيناني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب وهو صاحب القوم»⁽¹⁾.

فنصّبهم العدا للمسلمين واضح من خلال كون الروم أشد الناس عداً؛ «عن عبد الرحمن ابن جبير أن المستورد قال بينا أنا عند عمرو بن العاص فقلت له سمعت صلّى الله عليه وآله يقول: أشد الناس عليكم الروم»⁽²⁾.

3/ النواصب

وهي طائفةٌ تدّعي الإسلام، بل وتزعم أنها على حق، تكفّر

ص: 191

1- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 483، ح 478

2- مسند أحمد: لأحمد بن حنبل، ج 29، ص 551، ح 18023

ثلاثة أثلاث المذاهب الإسلامية - فضلاً عن الأديان-، منهجها السيف والبطش، منها منبع السفيناني وأسلافه، ومعروف نهجهم ضد العلويين سابقاً، فلا عجب من استمراره حتى مع قائم آل محمد عليهم السّلام؛ روي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: «إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلّى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب. وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السّلام، والسفيناني يقاتل القائم عليه السّلام»⁽¹⁾.

والسوء الذي يريد أن يصيب السفيناني به الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف ليس بقليل؛ لما قد يُعيث بالأرض فساداً وظلمًا، هو وأتباعه النواصب.

4 / المسلمون غير الشيعة الإمامية

فالسوء الذي يصيب الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف من هذه الفئة، هو تأثرها بموروثها البعيد عن منهج أهل البيت عليهم السّلام، وعدم

ص: 192

1- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، باب معنى قول الصادق عليه السّلام أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين عادينا في الله عز وجل، ص 346،

إقرارها بحصر أحقية أهل البيت عليهم السّلام بالخلافة بعد النبي محمد صلّى الله عليه وآله.

نعم، هؤلاء يؤمنون بوجود مهدي، لكنّه لم يولد بعد! وهم رغم ذلك ينكرون تراثهم الروائي، وصحاح كتبهم كبعض المبادئ التي من الممكن أن توصلهم إلى باحة النجاة، كالأحاديث الواردة في تراثهم بأنّ المهدي من ذرية السيدة الزهراء عليها السّلام، وأن اسمه اسم النبي صلّى الله عليه وآله، وأنّ عدوّه من آل أمية، لكنهم عكفوا وتعبّدوا بما يردده «دهاقو علمائهم»⁽¹⁾، حتى باتت طاعة ذرية الإمام الحسين - ومنهم الإمام المهدي الذي لا يعتقدون به - عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف ليست مفروضة، بل التشكيك بهذه العقيدة؛ نصرةً لعقيدتهم. على حين نجد بعضهم يكرّ السّلام والاحترام لجميع الأئمة، لكنه لا يقرّ بإمامتهم.

ولهذا تذكر الروايات أنّ أقواماً تُحاجّ الإمام عند ظهوره الأكبر بين الركن والمقام فيقول: «أَلَا وَمَنْ حَاجَّنِي فِي كِتَابٍ

ص: 193

1- أي من أضداد علمائهم، راجع لسان العرب: لابن منظور، ج 10، فصل الدال المهملة، ص 106

الله فَأَتَمَّا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللهِ، أَلَا وَمَنْ حَاجِبِي فِي سُدَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُدَّةِ رَسُولِ اللهِ» (1). وهذا مما يسبب له أذى؛ نتيجة عدم بحثهم عن الحق طيلة فترة غيبته، فيطلبون منه الدليل على مصداقية ما يدعو إليه، ليؤمنوا به تاركين ما كانوا يتبعون، ومكسرين قيود الاستعباد التي قيدهم بها دهاقينهم، فيعتنقون التشيع، ولا يبعد أن يكونوا من الدعاة تحت يدي الإمام، فينيرون بصيرة غير الشيعة.

* ويرد في المقام سؤال حاصله: ما هو السوء الذي دعا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن لا يُصاب به؟

يجاب عنه: بأنّ السوء قد يكون معنويًا، وقد يكون ماديًا محسوسًا. والسوء: نقيض الإحسان، فيقال: «أساء الرجلُ إساءةً: خلافُ أحسن. وأساءَ إليه: نقيضُ أحسن إليه» (2).

بيان ذلك:

السوء المعنوي يمكن أن يتصور على عدّة أمورٍ، منها:

ص: 194

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 14، ص 228، ح 67

2- لسان العرب: لابن منظور، ج 1، فصل السين المهملة، ص 97

1/ التشكيك بأصل فكرة المنقذ العالمي الموعود .

وهذا السوء قد يكون صدوره أوضح فيما لو انبعث من غير المسلمين - فضلاً عن المسلمين -، الباغضين للإمام؛ كاليهود مثلاً، حيث يزعمون أنّ المنقذ العالمي الموعود هو الدّجال.

ومهما كان منيع ذلك التشكيك فإنّه يلحق السوء المعنوي بالإمام؛ حيث حزن الإمام على من سلك طريق الضلال، تماماً كجدّه المصطفى محمد صلّى الله عليه وآله الذي وصف حاله القرآن الكريم، بقول الله تعالى: «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا»(1)، وجاء في تفسير البخوع «والأسف شدة الحزن»(2).

2/ التشكيك في ولادة الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشريف

هذا قد يكون صدوره أوضح فيما لو صدر من النواصب؛ فلم ننس «الشبهات المطروحة حول فرية السرداب، ونفي

ص: 195

1- سورة الكهف: 62

2- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، ج 13 ، ص 240

غيبته، وباللزام نفي وجوده وولادته»(1).

بل ويُحتمل صدور هذا السوء من المسلمين الذين يجحدون ما تسالم عليه المسلمون كافة. حيث إنّ المهدي في عقيدتهم لم يولد بعد فيشككون الشيعة الإمامية بمعتقداتهم، وهذا مما يسبب اذى معنوياً للإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف، لأنّ ذلك التشكيك قد ينحرف بسببه العديد من متزلزي العقيدة، والإمام يريد أرضية معدّة لظهوره.

3/ ظهور من يدّعي المهديّة

فإنّ التفاف بعض الناس السدّج حول كلّ من يدّعي أنّه المهدي الموعود يوجب إدخال السوء على قلب الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشريف؛ حزناً منه عليهم، نتيجة خسرانهم الخسران المبين، وخشية عليهم من عدم تصديقهم له عند ظهوره الأكبر؛ فإنّ طبيعة الإنسان حينما ينخدع بالباطل أكثر من مرّة لا يألف الحق بعد إلا بالبرهان.

ص: 196

1- كما قال ابن تيمية في منهاجه: «وَمِنْ حَمَاقَتِهِمْ [الرافضة] أَيْضًا أَنْتُمْ يُجْعَلُونَ لِلْمُنْتَظِرِ عِدَّةَ مَشَاهِدٍ يَنْتَظِرُونَ فِيهَا كَالسَّارِدِ الَّذِي بِسَامِرًا الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ غَابَ فِيهِ» في منهاج السنة، ج 1، كلام عام عن الرافضة، بعض حماقات الشيعة، ص 44

فقد تكون فترة دعوتهم إلى الحق فيها مشقة على الإمام وأتباعه .

4/ ظهور من يدعي السفارة

إنَّ مَنْ يدَّعي السفارة عن الإمام المهدي عجلَّ الله تعالى فرجه الشَّريف لاشكَّ أنَّه يريد الشهرة، وبالتالي يلتفُّ الناس حوله، فيبدأ يتقول على لسان الإمام ما لم ينزل الله عزَّوجلَّ به من سلطان، بل وقد يدَّعي استمداد الغيب منه !

وهذا من موجبات سوء، للإمام، لأنَّ كلاً من الداعي ومُليي الدعوة لم يمثل لنهي الإمام بعدم اتباع من يدَّعي المشاهدة والسفارة» (1)؛ حيث قال الإمام عجلَّ الله تعالى فرجه الشَّريف في أحد توقيعاته المباركة: «وسياتي شيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كاذب مفتر» (2). علماً أنَّ المراد من المشاهدة الممنوعة: «هي النيابة عن الإمام عليه السَّلام قبل خروج السفيناني؛ بقرينة ادعاء مشاهدته عليه السَّلام في لقاءات

ص: 197

1- ظ : مقال دراسات استراتيجية الاعداء في حربهم ضد الامام المهدي عليهم السَّلام حالياً: للكاتب مجتبي السادة مجلة الانتظار، العدد 16 / محرم / 1430هـ_

2- الاحتجاج: للشيخ الطبرسي، ج 2، ص 297

جملة من العلماء والمؤمنين لشخص الإمام عليه السّلام والتحدث معه صلوات الله عليه وهو أمرٌ تسالمت على مشروعيته الطائفة حتّى عدّوا أولئك نفر من الثقات الذين حازوا شرف المشاهدة وتوفيق اللقاء من أجلّة الطائفة ومفاخرها.

إذن فالظاهر ليس المقصود من ادعاء المشاهدة هي المعاينة واللقاء، بل المقصود _ والله أعلم _ هي دعوى السفارة أو الوكالة الخاصة عن الإمام عليه السّلام» (1).

أما السوء المادّي فمن الممكن أن يتصور على عدّة أمورٍ منها:

1/ مهاجمة جيش السفيناني للمدينة المنورة حين الظهور الأولي للإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف فيها .

فروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «يبعث السفيناني بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمّد صلّى الله عليه وآله ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً، فعند ذلك يهرب المهدي

ص: 198

1- موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف ص 156 - 157، 401/31

والمنتصر من المدينة إلى مكة، فبيعت في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه»(1).

فهذا قد يكلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مادياً، من حيث خسارة عدد مواليه الذين قد يشكلون صفّاً في جيشه عند ظهوره العلني الأكبر، أو من حيث ترميم ما سببه السفيناني وجيشه من دمار في أرض المدينة، مما قد يثقل ميزانية الإمام مادياً.

2/ قتل النفس الزكية يمثل تهديداً للإمام بالقتل

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمَحْتَمِّمِ»(2).

فخسارة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لهكذا شخصية موثوقة، ومخلصة، ومجندة لنشر قضية الإمام، تعد خسارة مادية في عدد صفوف جيشه.

ص: 199

1- معجم الملاحم والفتن: لمحمود الده سرخي، ج 3، ص 23

2- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 14، ص 263، ح 15

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «... يَا حَيْثُمَا سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ مَا هُوَ التَّوْحِيدُ، حَتَّى يَكُونَ خُرُوجَ الدَّجَالِ» (1). بغض النظر عن تشخيص الدجال، هل هو حركة، أم شخص، ففي الحالتين لا شك في أن هدفه يسبب سوءاً مادياً للإمام؛ حيث إعادة تصحيح فكر من ضلّ بضلال الدجال يحتاج كتباً وبنائات لتعليم العقيدة الحقة، ولا يستبعد أن يبني الإمام المدارس، لنشر العلم الواقعي، وتصحيح المنحرف، ودحض البدع. وجميع ذلك ولوازمه يتطلب تكلفة مادية تؤثر على الميزانية المالية للإمام.

4/ ظهور يأجوج ومأجوج

«وهم أقوام حركتهم مفسدة، يعيشون في الأرض فساداً مطلقاً، يتزامن ظهورهم مع ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، مما يسبب له سوءاً أو أذى مادياً؛ بتخريب قيم ومبادئ المجتمعات، وهذا يتطلب نفس ما يتطلب في النقطة الثالثة أعلاه؛ من بناء مدارس

ص: 200

مثلاً لتدريس القيم والمبادئ الصحيحة، أو قد يتمثل السوء المادي نتيجة تخريب ممتلكات المجتمعات؛ مما يتطلب مالاَ وفيراً لإعادة بنائها.

وكذا الحال لو عاثوا في الأرض فساداً بقتل النفوس البشرية التي تواجههم، فهذا ينبئ عن خسائر بشرية في الأيدي العاملة المستثمرة، فضلاً عن تطلبه توفير المال لدفنهم وتنظيف الأرض من تبعات فساد يأجوج ومأجوج.

وقد أشار إليهم الله عزوجل في كتابه الكريم في سورة الكهف، قائلاً: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا* قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا»، فحجبهم الله عزوجل بذلك السد، إلى أن يشاء ويفتح فيرجعوا ليغزوا البقاع، «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا* قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ

ص: 201

لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا» (1). وقوله تعالى: «حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ» (2)، فشرُّهم واضحٌ من سياق الآيات الكريمة» (3).

تنبيهات:

1/ ليس كلُّ مخالفٍ من أبناء العامة يمسُّ الإمام المهدي عجلَّ الله تعالى فرجه الشريف بسوء، بل حتى وإن كان ناصبيًّا؛ لخضوع الأحداث إلى البداء، وللاعتقاد بيوم الأبدال.

فروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... يأتي العذراء هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفنياني يومئذٍ بوادي الرملة حتى إذا التقوا، وهو يوم الأبدال يخرج أناسٌ كانوا مع السفنياني من شيعة آل محمد عليهم السلام، ويخرج أناسٌ كانوا مع آل محمد عليهم السلام إلى السفنياني، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كلُّ ناسٍ

ص: 202

1- سورة الكهف: 93-94

2- سورة الأنبياء: 96

3- ظ: موجز دائرة معارف الغيبة مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، حرف الياء، 488/1

إلى رأيهم وهو يوم الأبدال» (1)؛ إشارة إلى تبدل موقف بعض المخالفين في يوم الأبدال، فإذا بهم يبدلون موقفهم فيلتحقون بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكذا العكس كما هو ظاهر الرواية.

2/ ليس كل نصرانيّ عدوا للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فظاهر و الروايات يشير إلى إسلام الكثير منهم؛ لسببين رئيسيين: مُحاججة الإمام إياهم بالإنجيل الصحيح، ونزول النبي عيسى عليه السلام من السماء، واعتناقه الإسلام، فحباً به واتباعاً له لا يمسون الإمام بسوء؛ لأنه فضلاً عن كونه حاكم البقاع، فهو قائد نبّهم.

3/ ليس كل يهوديٍّ يُعادي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فكثيرٌ منهم يدخل في دين الله عزّوجلّ طوعاً، بعد أن يحاجهم الإمام بالتوراة الصحيحة غير المحرّفة.

نسأل الله عزّوجلّ أن يدفع عن وليّه سوء الباغضين المعادين.

ص: 203

1- تفسير العياشي: لمحمد مسعود العياشي، ج 1، ص 66

الفقرة الثانية عشر :

«فإذا أذنت في ظهوري فأيتدني بجنودك واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين وفي سبيلك مجاهدين وعلى من أرادني وأرادهم بسوء منصورين»

هنا ينتقل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بدعائه إلى مجريات ما بعد الظهور العلني، ويكرر افتقاره إلى خالقه الله عز وجل، فيطلب التأييد والنصر؛ لأنّهما متلازمان لا- ينفكان إلا بمعجز، وحيث إنّ أصل أغلب مهام الإمام ليست إعجازية، وإنّما تعتمد على البراهين، واجتماع عدّة أمور - كما سيأتي - لذا طلب التأييد الحسي.

قوله: «فإذا أذنت في ظهوري» إشارة منه إلى أنّ زمن الظهور العلني راجع إلى الله عز وجل - رغم علم الإمام به أيضاً، حيث إنّ تقديم أو تأخير ظهور الإمام أمرٌ ممكن بالنسبة لله القادر، وقدرته عز وجلّ تتعلق بكل ممكن.

ص: 205

ولعلها إشارة من الإمام إلى إجماع أفواه الغلاة من الأنام، الذين يقولون باستقلال الإمام عن الله عز وجل بعلم الغيب، فمممكن أن يخاطبوا الإمام بـ: (لِمَ لا تظهر؟)!

ففي توقيع روي أنه صدر من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى محمد بن علي بن هلال الكرخي، قال فيه: «يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون، سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره... يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ورسوله محمدا وملائكته وأنبياءه ورسله وأولياءه عليهم السلام، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أنني برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب»(1).

* وقوله: «فأيتدني بجنودك» الفاء هنا عاطفة، فبعد أن

ص: 206

1- الاحتجاج: للشيخ الطبرسي، ج 2، ص 288 - 289، مما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، ردا على الغلاة من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي

طلب الظهور ، يطلب التأييد ، بجنود، نسبهم إلى الله عزوجل مباشرةً، فقال: «بجنودك».

والمراد من طلب التأييد هو :

1/ طلب التأييد بالأنصار، وهو ما أكدته الروايات الشريفة، مثل ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يَخْرُجُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَكُونَ تَكْمِلَةُ الْحَلْقَةِ. قُلْتُ: وَكَمْ تَكْمِلَةُ الْحَلْقَةِ؟ قَالَ: عَشْرَةُ آلَافٍ جَبْرِيْلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ» (1). ولذا عد بعض الباحثين أن اكتمال عدد الأنصار من شرائط الظهور.

وفي الحقيقة إنَّ هذا الشرط كان مفقوداً عند المعصومين عجلَّ الله تعالى فرجه الشريف ، لذا كانوا لا يتحركون بالثورة، فهذا أحد الأسباب التي دعتهم الى ذلك.

ومن هنا روي أنَّ الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال السدير: «... وَاللَّهِ يَا سَدِيرُ لَوْ كَانَ لِي شِيعَةٌ بَعْدَ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسِعَنِي

ص: 207

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب19، ص318، ح2

2/ طلب التأييد بالملائكة، كما أيد الله عز وجل نبيه بهم في معركة بدر، قال عز وجل: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ * بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ»(2).

والروايات الدالة على هذا المعنى عديدة منها:

ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: « يَبَايِعُ الْقَائِمُ بِمَكَّةَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَيَسَّ تَعْمَلُ عَلَى مَكَّةَ، ثُمَّ يَسِيرُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَيَبْلُغُهُ أَنْ عَامِلُهُ قُتِلَ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ يَنْطَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ بَيْنَ الْمَسَجِدَيْنِ... حَتَّى يَبْلُغَ الْبَيْدَاءَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ جَيْشُ الشُّفِيَانِيِّ، فَيَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ»(3).

ص: 208

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج 2، باب في قلة عدد المؤمنين، ص 243، ح 4

2- سورة آل عمران: 124 - 125

3- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 52، باب 26، ص 308، ح 83

وكذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام : « إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) نَزَلَتْ مَلَائِكَةٌ بِدُرٍّ وَهُمْ خَمْسَةٌ آلَافٍ، قُلْتُ عَلَى خَيُْولٍ شَهَبٍ، وَتُلْتُ عَلَى خَيُْولٍ بُلْقٍ، وَتُلْتُ عَلَى خَيُْولٍ حُوٍّ، قُلْتُ: وَمَا الْحُرُّ؟ قَالَ: «هِيَ الْحُمْرُ» (1).

3/ طلب التأييد بالأنصار والملائكة معاً، وهو احتمال وارد أيضاً؛ فبعض الروايات جمعت التأييد بالأنس من الشيعة المخلصين، وبالملائكة، والجن، وحتى الرعب، منها: ما روي عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: «سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد صلى الله عليه وآله لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكرويين يكون جبرائيل، أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره والرعب يسير مسيرة شهر» (2).

والرعب الذي يؤيد الله عز وجل الإمام به، وينصره به على أعدائه، خير سلاح، «وهو إلقاء الرعب في قلوبهم بمجرد

ص: 209

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب 13، ص 249، ح 44

2- مصدر سابق، ج 1، ص 237-238

سماعهم بتحركات الإمام، فيعينونه على النصر عليهم»(1).

ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... يظهر رجُلٌ من ولدي، يَمَلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا... وَيُؤَيِّدُهُ اللهُ بِالمَلَائِكَةِ، وَالجِنِّ، وَشِيعَتِنَا المُخْلِصِينَ»(2).

ولعلّ انتصاره بالجن يكون على الجن الطالح الذي يسخره أعداء الإمام للحرب، ولعلّ الله عزّوجلّ يسخر الجن لخدمة الإمام كما سخرهم للنبي سليمان عليه السلام.

* وقوله: «واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين» دعاء منه لأتباعه بأن يؤيدهم الله عزّوجلّ بنفس التأييد الذي أيّده به (بالملائكة والجن، والإنس من الشيعة المخلصين، والرعب)، وهذا ليس بمحال؛ فسبق وأن أيّد الله عزّوجلّ بالملائكة أم النبي موسى عليه السلام، فكذا أتباع الإمام.

وأما تأييد الأتباع بالجن، والشيعة المخلصين، والرعب،

ص: 210

1- ظ: موجز دائرة معارف الغيبة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشريف، 431/67

2- ارشاد القلوب: للدليمي، ج 2، ص 280

فهو لازم نصرة الإمام، وفي ذلك نصرة الدين.

* وقوله: «وفي سبيلك مجاهدين» استمرار منه عجل الله تعالى فرجه الشريف في دعائه لأتباعه، فبعد أن طلب لهم التأييد، يطلب لهم بلوغ منزلة المجاهد في سبيل الله تعالى ولا يبعد أن يقصد الجهاد بكافة أقسامه - فكرياً، وبدنياً ونفسياً، ومالياً، ولهذا يمتاز أتباع الإمام عن غيرهم بهذه الميزات.

* وقوله: «وعلى من أرادني وأرادهم بسوء منصورين»

هنا كأن الإمام يشير إلى الوحدة بينه وبين أتباعه؛ فمن يرد من أعدائه بسوء، يرد السوء بأتباعه، وهذه قرينة حالية تكشف عن معنى كلامه السابق «واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين»؛ فكما يطلب دفع السوء عن نفسه، وعن أتباعه، فكذا طرق تأييده هي طرق تأييد أتباعه - مع فارق اختصاص الإمام بالمعجز دونهم.

وأما السوء الذي يطلب الإمام من الله عز وجل صرفه عنه وعن أتباعه فقد تم التطرق له عند شرح الفقرة السابقة من دعائه:

ص: 211

«واحجبنني عن أعين الباغضين الناصبين العداوة لأهل بيت نبيك ولا يصل منهم إلى أحد بسوء»⁽¹⁾. فدعاء الإمام بصرف السوء المعنوي والمادي يشملهُ وأتباعه.

وأما النصر الذي سيحققه أتباع الإمام - الذين سيرجعون للحياة الدنيا والذين يعاصرون زمن ظهوره - فسيأتي تفصيله عند شرح الفقرة السادسة عشر من هذا الدعاء.

ص: 212

1- ظ: تجليات معرفية في الخطاب المهدي، ف16

«ووقفتني لإقامة حدودك»

إن من أهم وظائف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي تبليغ رسالات الله عزوجل، فيدعو لنفسه، ويطلب التوفيق من الله عزوجل حتى يقيم حدوده عزوجل .

وحدود الله عزوجل هي الإيمان به وبرسوله - وما يلزم ذلك-؛ لقوله عزوجل: «ذَلِكَ لِيُثَبِّتُوكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» (1). وحدود الله عزوجل هي حدود نبيه محمد صلى الله عليه وآله بدليل قوله عزوجل: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ» (2).

لعلها هذه إشارة من الإمام إلى خطورة فصل الكتاب الكريم عن السنة النبوية، وبالتالي فمن يقل: حسبنا كتاب الله فقد تعدى حدود الله تعالى، وظلم نفسه؛ لأنه فرّق بين الإيمان

ص: 213

1- سورة المجادلة: 4

2- سورة النساء: 14

بالله عزّوجلّ وبرسوله صلّى الله عليه وآله، ومن ظلم نفسه فله عذابٌ أليم؛ قال: تعالى: «قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا»(1)، ونعم به سبحانه من حكيمٍ ما عدله.

وكلّ إنسان يعقل أنّ أشدّ أنواع الظلم هو التجري على حدود الخالق تعالى التي أوضحها في كتابه الكريم أو على لسان نبيّه الأكرم محمد صلّى الله عليه وآله، حيث قال تعالى: «وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»(2)، أي: أساء إليها، وذلك بتعريضها لسخط الله تعالى ومقتته، وسطوته. فمن لطف الله عزّوجلّ بالعباد هو ظهور الإمام لإنقاذ الأنام.

إذا حدود الدّين هي سياج الدّين، المتمثلة بالعقيدة والفقّه والأخلاق المستمدة من النبي محمد وآله عليهم السّلام، وهي - أو على الأقلّ البعض منها - في زمن الغيبة معوجة، تحتاج إلى إقامة، أي تعديل الانحرافات، ومقيم العوج هو الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشريف والمؤمن يندب إمامه كلّ جمعة قائلاً: «أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأُمَّتِ

ص: 214

1- سورة الكهف: 87

2- سورة البقرة: 199

وَالْعُوجُ؟».

ومن مظاهر ذلك العوج في حدود الله عزّوجلّ:

أولاً: حدود الله عزّوجلّ العقائدية:

فأصول الدّين باعتقاد الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف خمسة - التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد - وبالتالي يرى في كلّ أصلٍ اعوجاجًا، فيعمل على تعديله؛ ببيان الحق.

وبيان ذلك

1/ على مستوى الاعتقاد بالتوحيد:

فعقيدة تقول بأنّ الذات الإلهية مركّبة، وبمغايرة الصفات الذاتية للذات الإلهية، وتسبب الصفات السلبية ولوازمها لله عزّوجلّ كالجسمية، والرؤية البصرية، والمكان، والجهة -مثلاً-، وتجمد على ظواهر الألفاظ، فتثبت الصفات الخبرية لله عزّوجلّ بلا تأويل، لهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة، فيها تعدٍ على أعظم حدود دين الله عزّوجلّ، وهو التوحيد.

فهنا الإمام يُقيم حدود الدّين؛ ببيان التوحيد الصحيح،

ص: 215

بأنّ التوحيد هو الاعتقاد ببساطة الذات الإلهية، ونفي التركيب عنها. وأنّ الله عزّوجلّ له صفات ذاتية هي عين ذاته. وأما الصفات السلبية فيجب سلبها عنه عزّوجلّ كالرؤية البصرية -مثلاً-؛ لأنّها تجعل المرئي جسمًا، والجسم محتاج إلى أجزائه، والمحتاج ليس بآله، والله هو الغنى الحميد.

ويبيّن للناس ضرورة تأويل بعض الصفات الخبرية، كتأويل (يد الله بقدرة الله تعالى)، و (عرش الله بعلم الله تعالى)، وغيرها من الصفات التي أخبر بها القرآن الكريم.

وحيث إنّ الإمام هو من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل الكتاب، فيُعلّم الناس ذلك التأويل؛ ليُنزهوا الله (سبحانه وتعالى).

2/ على مستوى الاعتقاد بالعدل الإلهي:

ف عقيدة لا نقول بركنية العدل الإلهي ضمن اصول الدين، ونقول بأنّ الله عزّوجلّ يجبر عباده على المعصية، أو أنّه عزّوجلّ فوّض إليهم أمور حياتهم استقلالاً عنه عزّوجلّ، لهي عقيدة معوجة منحرفة،

ص: 216

تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ بيان الاعتقاد الصحيح بالعدل الإلهي؛ فيعلم الناس أن العدل الإلهي ثاني أصل من أصول الدين، ويجب الاعتقاد به، وأنه لا جبر ولا تقويض، وإنما أمرٌ بين أمرين، فليس الله عزوجل يجبر الناس على ارتكاب المعاصي ثم يعذبهم فيكون ظالماً لهم، وليس يفوض إليهم الأمر استقلالاً عنه عزوجل فيكون غير قادرٍ على صرف شيءٍ منهم أو عنهم.

وإنما الاعتقاد الصحيح بعدله عزوجل هو أنه خلق العبد مختاراً في الفعل والترك مع احاطة قدرته بهم.

3/ على مستوى الاعتقاد بالنبوة :

ف عقيدة تنسب الخطأ والسهو والنسيان للأنبياء عجل الله تعالى فرجه الشريف عموماً، وللنبي محمد صلى الله عليه وآله خصوصاً، لهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة .

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ بيان أن الاعتقاد الصحيح

ص: 217

بالنبوة العامة والخاصة يكون بتنزيه النبي عن الخطأ والسهو والنسيان في تلقي الرسالة السماوية، وتطبيقها، وتبليغها، وأنه معصوم عن الكبائر والصغائر قبل البعثة وبعدها.

وضرورة القول بعصمة جميع الأنبياء، والإيمان بهم، وبكتبهم، إلا المحرّف منها، فسيأتي الإمام للناس بالتوراة والإنجيل الصحيحين

4/ على مستوى الاعتقاد بالإمامة :

فعقيدة تقطع حبل الخلافة من بعد رسول الله عزّوجلّ، وتجعل عباد الله عزّوجلّ سدى بلا هادٍ، وتخالف ما تواتر من حديث - كحديث الغدير والثقلين - حينما أوصى رسول الله محمد صلّى الله عليه وآله بالخلافة من بعده إلى الإمام علي وذريته عجلّ الله تعالى فرجه الشريف، بل وتطعن بعصمة من أذهب الله عزّوجلّ عنهم الرجس، وتنكر إمامتهم، وتفضّل من هم دونهم عليهم، لهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدين؛ ببيان ضرورة الاعتقاد

ص: 218

بالإمامة كلطف من الله عزّوجلّ بعباده؛ حيث لم يجعلهم سدى بلا وليّ هادٍ، بل وهي مكملة للنبوة، وكل ما ثبت للنبي يثبت للإمام - ما عدا حي والمعجز - .

ويبيّن للناس الملازمة بين أصل الإمامة وأصول الدين التي تسبقها؛ فمن أنكر الإمامة فقد أنكر النبوة، ومن أنكر النبوة فقد أنكر العدل الإلهي والتوحيد.

كما ويبيّن لهم أهمية الاعتقاد بعصمة الإمام، ووجوب طاعته، وحيث إنّ الإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف هو الحاكم العالمي آنذاك، وولي الأمر، فيوجب عليهم طاعته؛ بأمر من الله عزّوجلّ حينما قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (1).

15/ على مستوى الاعتقاد بالمعاد :

ف عقيدة تقول بفناء النار ، وإنكار الشفاعة، ومسائل نخشى الله عزّوجلّ من ذكرها ، فهي عقيدة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة .

ص: 219

فهنا الإمام يقيم حدود الله عزّوجلّ ؛ بيان العقيدة الحقّة بالمعاد حين ظهوره.

ثانيًا : حدود الله عزّوجلّ الفقهية :

ففروع الدّين التي يتعبّد بها الإمام المهدي عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف - حسب ما وصلنا عن آباءه عن جدهم الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله هي : الصلاة الصوم، الخمس، الزكاة، الحج، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، التولي لأولياء الله تعالى، التبري من أعداء الله تعالى. والعبادة بغير تلك الفروع عبادة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فهنا الإمام يقيم حدود الدّين؛ بيان ضرورة التّعبد بفروع الدّين هذه، كما ويبيّن كيفيتها الواقعية، فتتحل المذاهب الفقهية، وتذوب الرؤى المختلفة، وتحلّ الأحكام الواقعية محل الظاهرية، فلا تقليد ولا استنباط حكم، ولا فتوى، ولا احتياط، ولا حتى اجتهاد، بل حكم الله عزّوجلّ الواقعي يؤخذ من خليفته على أرضه الإمام المهدي عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف.

ص: 220

وسبب تعبد الأمة في زمن الغيبة بالأحكام التي أغلبها ظاهرة راجع إلى عدّة أسباب، «وقد تمت الإشارة إليها سابقاً، في شرح فقرة «وأحي بي ما درس من فروضك وسننك»، والتي من أهمها ابتعادنا عن زمن النص» (1).

إذ، فالإمام يرى في كلّ فرع اعوجاجاً، فيعمل على تعديله؛ ببيان الحق، وإن كان (بعض) ما تمّ التعبد به التعبد به مخالفاً للحكم الواقعي الذي يأتي الإمام ببيانه؛ وذلك أفضل من الوقوع في الشبهات عند الشك في واقعة لم يصلنا حكمها.

وبيان ذلك :

1/ على مستوى التعبد بالصلاة :

فصلاة يتوضأ لها بغسل القدمين، ويتكف فيها المصلي، ويتشبه بالمجوس، ويجعل من كلمة (آمين) جزءاً من القراءة، لهي صلاة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة وتعديل؛ لكونها غير صلاة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

ص: 221

1- ظ: تجليات معرفية في الخطاب المهدي، ف10

فهنا يبيّن الإمام للناس الصلاة الواقعية التي يريدّها الله عزّوجلّ من عباده.

2/ على مستوى التعبّد بالصيام:

فصيامٌ لم يراعَ فيه مفطرية بعض المفطرات، ويستنبط لبعض أحكامه من بعض الاجتهادات الشخصية غير القائمة على دليل قطعي، أو ظني معتبر، لهو صيامٌ معوج، يحتاج إلى إقامة.

فهنا يبيّن الإمام للناس الصوم الواقعي الذي يُريده الله عزّوجلّ من عباده، بكافة تفصيلاته.

3/ على مستوى التعبّد بالخمسة :

فعبادةٌ لله عزّوجلّ مع انكار الخمسة كفريضة، أو حصر مواردها بالغنائم الحربية، لهي عبادةٌ معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

فهنا يبيّن الإمام للناس ضرورة التعبّد بهذه الفريضة بأحكامها الواقعية .

ص: 222

4/ على مستوى التعبد بالزكاة :

فلا شك أنّ التعبد بأحكامها الظاهرية يحتاج إلى إقامة.

فبيّن الإمام للناس أحكامها الواقعية من بلوغ حد النصاب الشرعي، ومواردها، وشروط مستحقها، وسائر تفرعاتها.

5/ على مستوى التعبد بالحج:

وكذا التعبد بالحج لا يخلو من أحكام ظاهرية، (قد) لا تصيب الواقع، فتحتاج إلى إقامة.

فبيّن الإمام للناس أحكام الحج الواقعية.

6/ على مستوى التعبد بالجهاد:

التعبد بالجهاد سواء أكان عينياً أو كفاًياً لا يختلف حكمه عن سائر العبادات من حيث عدم خلوه من الأحكام الظاهرية التي (قد) لا تطابق الواقعية، فبالتالي تحتاج إلى إقامة .

فبيّن الإمام للناس أحكام الجهاد الواقعية، لا سيما وإنّ أمر الجهاد سينحصر صدوره منه عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وبما أنه وبما أنه معصوم فيرى

ص: 223

الحكمة في إصدار أمر الجهاد حسب الواقع المعاش آنذاك.

7/ على مستوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عبادتان لا تفكان عن بعض، أمرٌ بمعروف، وإلى جنبه نهْيٌ عن منكر مقترف، لعلهما في زمن غيبة الإمام لم يطبقا تمام التطبيق؛ لضعف موقف الأمر الناهي - أحياناً. أو لتملص البعض عن القيام بها رغم توفر الظروف المناسبة، وهذا عوج يحتاج إلى إقامة.

ففي زمن ظهور الإمام يبيّن لهم ضرورة التعبّد بها، واعتماد نظام التناصح بين المسلمين.

8/ على مستوى التعبّد بتولي أولياء الله عزّوجلّ والتبري من أعدائه:

فعبادة بكافة فروع الدّين مع تماهل، أو مجارة الآخر على حساب (التولي والتبري) من دون تقيه لهي عبادة المنافقين، والله عزّوجلّ لا يحب المنافقين، وبالتالي هي عبادة معوجة منحرفة، تحتاج إلى إقامة.

ص: 224

فبيّن الإمام للناس أهمية موالاة أولياء الله عزّوجلّ ، والبراءة من أعدائه ويأتي بأدلة واقعية، ويحوّل لقلقة الألسن القائلة (إنّي موال لكم ولأوليائكم، معادٍ لأعدائكم) إلى واقع في زمن ظهوره .

ثالثاً : حدود الله عزّوجلّ الأخلاقية:

هنا على مستوى الأخلاق لا حاجة للتفصيل؛ إذ يكفي واقع الحال الأخلاقي في زمن الغيبة، وإن كان كلّ منّا يعيش في عالم الاستكمال، إلّا أنّه لم يبلغ حدّ الكمال، ومنه الكمال الأخلاقي. وبالتالي لم يتخلّق أحد - سوى المعصوم - بأخلاق الله عزّوجلّ بالمستوى المطلوب والممكن له، وهذا الحد من حدوده عزّوجلّ يحتاج إلى إقامة.

فبيّن الإمام للناس ضرورة التخلّق بأخلاق الله عزّوجلّ ، وينهى عن الرذائل الخلقية. وهذا هو الواقع الذي يريده الله عزّوجلّ من عباده.

ص: 225

الفقرة الرابعة عشر:

«وانصرتني على من تعدى محدودك»

بعد أن يطلب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف التوفيق لإقامة حدود الله عزوجل، فإنه يُردف طلبه بأن ينصره على من تعدى محدوده.

وقد سبق وأن استظهرنا أن حدود الله عزوجل هي الهرم الثلاثي للدين، المتمثلة بالعقيدة والفقہ والأخلاق، ومحدوده عزوجل هو ذلك الهرم المنتهك من قبل البعض؛ فالذين يتعدون حدود أصول الدين بجزئها أو كلها، هؤلاء أعداء لله عزوجل، يطلب الإمام أن ينصره عليهم، وكذا فروع الدين، وأخلاقه. بل مع لوازمه المحققة لمجتمعه، كإقتصاد المجتمعات، وقوانينها، وطبها.

هذا كله نشير إليه بالخروج عن حد الإجمال قليلاً؛ وذلك لاحتمال أن يكون نصر الإمام على من تعدى على محدودات الله عزوجل، على عدة أوجه، منها: -

ص: 227

إنّ الإساءات التي توجهت لشخص النبي صلّى الله عليه وآله، والشبهات التي هدفها المساس بالإمامة وشخص الأئمة عليهم السّلام؛ كي يضعف التمسك بها لا بُدَّ أن يدحضها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف .

فالحربُ هنا فكرية، ولا بُدَّ أن يكون النصرُ فكرياً أيضاً؛ لذا يدعو الإمام أن ينصره الله عزّوجلّ على من أشعل نار تلك الحرب - وهم الكثير من أعدائه وذراريهم- ؛ بإزاحة ستار كلّ الشبهات عن تلك الشخوص المقدّسة، وتعريف الناس جميعاً بعصمتهم، ومقامهم المعنوي عند الله عزّوجلّ.

لذا روي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: «إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله» (1)، وفي الحديث إشارة إلى نصر دين الله عزّوجلّ مطلقاً -سواء على من يُشكك في ذلك الدّين أو على من يُحاربه-.

والخلاصة: إنّ أصول الدّين ستجلي عنها الشبهات، وسينتصر الإمام لأقدس الشهادات حين ظهوره، وهي شهادة

ص: 228

(لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله).

2/ نصر فقهي

إن الذين يتعدون على فروع الدين بالإنكار أو الاستخفاف أو الإيمان ببعض وعدم الإيمان بالآخر - كإنكار الخمس -، أو ينكرون السنة النبوية - قول وفعل وتقرير النبي والأئمة عليهم السلام - ويكتفون بكتاب الله عز وجل، ويزعمون أنهم يستنبطون منه أحكاماً شرعية، ويكذبون التراث الروائي الصحيح والمعتبر، أولئك هم حقاً أعداء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وعدو الرسول عدو لله عز وجل، فلا بُدَّ للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الانتصار عليهم؛ لأنهم لم يراعوا قدسية الحديث المتواتر الذي أوصى بالتمسك بهما، ولم يدركوا جهلهم بعلوم الدين حتى وصل بهم الأمر إلى حدِّ إنكار التقليد والاجتهاد والاحتياط. فالإمام سينتصر على أولئك المنتهكين لفروع الدين بطرقٍ موكولةٍ إلى حين زمنها.

والخلاصة: إنَّ الفقه وأهله المخلصين سيُركى ويُصرون من قبل الإمام حين ظهوره .

ص: 229

الظلمُ خُلِقَ قبيحٌ، فلا وجود له في الدولة العادلة، لذا يستعين الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالله عزوجل ويطلب منه النصر على الظالمين الذين تعدوا حقوق المظلومين، والظلم الذي تعرّض وسيتعرّض له الإمام هو ظلمٌ لأهل بيته ولجميع أتباعه. فلو أردت استضعاف دولةٍ ما لا يكفي أن تظلم فرداً أو عشرة أفرادٍ من تلك الدولة مثلاً، بل تظلم قائدها وحينئذٍ سترى الاستضعاف بادٍ على جميع مفاصلها ومواطنيها.

نعم، ممكن أن يُصب الظلم على الرعية بتعليمهم قبيح الأخلاق؛ حتى يُشكّلوا عقبةً صعبةً المعالجة في أوائل فترة ظهور الإمام، كتعليمهم السرقة والكذب والخيانة وما شابه ذلك، حتى روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن الأمر سيصل إلى حدّ سرقة ثياب المصلي! وأيُّ سوءٍ خلقٍ أشنع من هذا!

فقد روي عنه أنه قال: «... ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع، وليس عليه شيء من ثيابه»⁽¹⁾.

ص: 230

1- الكافي: للشيخ الكليني، ج8، ب، ص 40، ح7

وبالتالي إنّ النصر الذي سيحققه الله عزّوجلّ للإمام من هذه الناحية هو نصرٌ أخلاقي؛ بانتصار القسط والعدل والخلق الحسن على الظلم والجور والخلق السيء.

والنصرُ متحققٌ جزئياً لا- محالة، حيثُ إنّ الإمام نفسه أولُ المظلومين المستضعفين، لذا نجد أنّ الوعد الإلهي صريحٌ بأن يجعله الله عزّوجلّ وارثَ الأرض وحاكمها بعد الظلم والاستضعاف. قال عزّوجلّ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»⁽¹⁾ فبوراثته الأرض سينتصر على العتاة الظالمين أخلاقياً.

والخلاصة: إنّ الأخلاق ستبلغ أوج درجاتها على يد الإمام حين ظهوره.

4/ نصرٌ اقتصادي

من الواضح أن بعض التجار الكبار يحتكرون البضائع، ويستضعفون الصغار منهم حتى بدا السوق وكأنه ملكٌ لهم،

ص: 231

1- سورة القصص: 5

فانتشر الظلم الاقتصادي بسبب لؤمهم، وسوء تصرفهم؛ روي عن الإمام علي عليه السلام: «... ويملك المال من لا يكون أهله، لكع [لثيم] من أولاد اللكوع [اللتام]» (1).

هذا فضلاً عن سوء التدبير الاقتصادي كتلف المنتوجات بسبب سوء خزنها، فلعل ذلك يكون من أهم أسباب انتشار القحط والجوع قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ قَدَامَ قِيَامِ الْقَائِمِ عِلَامَاتٌ: بَلَوَى مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ قِلَّةٌ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (2)، قال: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ» يعنى المؤمنين،... «وَالْجُوعِ» بغلاء أسعارهم، و«وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ» فساد التجارات وقلة الفضل فيها،... «وَالثَّمَرَاتِ» قلة ربع ما يزرع وقلة بركة الثمار،

ص: 232

1- إلزام الناصب في اثبات الحجة الغائب: للشيخ علي اليزدي الحائري، ج2، ص 159

2- سورة البقرة: 155

«وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» عند ذلك بخروج القائم عليه السّلام...» (1).

أضف إلى ذلك أنّ المجتمع الذي تتفشى فيه المعصية ترتفع البركة عنه، وتقل خيراته؛ روي عن الإمام علي عليه السّلام: «إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِقُصَصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ» (2).

لذا سينتعش الاقتصاد في زمن ظهور الإمام، حتى يخرج من الأرض بركاتها، ويضع قانوناً اقتصادياً يحفظ منتوجاتها، وتكثر السماء ببركته مائها؛ روي أنّه «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ... وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا» (3).

كما «وهناك أسبابٌ عديدة لا يسع المقام لنقلها فيها إشارة واضحة إلى كيفية النصر الاقتصادي الذي سيحققه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف حين ظهوره» (4).

ص: 233

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، باب 14، ص 257، ح 5

2- نهج البلاغة، ج 2، ص 25، خ 143

3- الإرشاد: للشيخ المفيد، ج 2، ص 384

4- ظ : دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور: للشيخ ماهر الحجاج، مجلة الموعود، العدد 8/ ذي الحجة / 1440هـ.

والخلاصة: إنَّ الاقتصاد سيزدهر في دولة العيش الرغيد في زمن ظهور الأمام.

5/ نصرٌ قانوني

لا- شك أنَّ القوانين الوضعية لم تُحطْ علمًا بجميع مصالح البشر، كما أنَّ عدم تطبيقها على الجميع نتيجة التمييز بين الطبقات الحاكمة والمحكومة، والمُتخزبة والفقيرة، أدى إلى عدم المساواة وتفشي الظلم. بل بات أخذ الرشوة من بعض القضاة والمحامين وموظفي الدولة أمرًا طبيعيًا، حتى تجرَّأ أقل الموظفين رتبةً على طلب الرشوة، وانتشر الفساد المالي، والخيانات الإدارية .

فهذا وأمثاله لا يرضى به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وبالتالي سينتصر على كلِّ تلك الظواهر السلبية نصرًا قانونيًا؛ من خلال حكمه بالقانون الشرعي الإلهي، الذي يراعي مصالح جميع البشر، وينشر العدل؛ روي عن النبي الأكرم محمد صلَّى الله عليه وآله :
(... تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

ص: 234

كما وسيحكم الإمام بإلهام من الله عزّوجلّ؛ يقول الإمام الصادق عليه السّلام: «إذا قام قائم آل محمد عليهم السّلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة، يُلهمه الله عزّوجلّ فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسم»(2)، الأمر الذي ينفي كلّ شكّ في حكمه عبّجّل الله تعالى فرجه الشّريف، وإنّ هذا لنصرٌ عظيمٌ على من يحكم بالظن، أو يرتشي ليقبل شهادة زور.

ولا إشكالٌ أبدًا بحكم الإمام وفقاً لحكم النبي داود عليهما السّلام، ولا منقصة؛ لعدّة أسباب، أهمّها: «إنّ النبي داود عليه السّلام كان يشارك الإمام بتبليغ أركان الدّين، وهي التوحيد والنبوة، بالإضافة إلى عقيدتنا في عصمة الأنبياء جميعهم، وضرورة الإيمان بهم وأخذ الدروس من حياتهم، وأنّ النبي داود ليس نبياً لليهود فحسب، وإنّما بُعث لهم، فلا مانع من أن يُعطي الله عزّوجلّ للإمام كيفية حكم ذلك النبي، وهو

ص: 235

1- كمال الدين واتمام النعمة: للشّيخ الصدوق، ج 1، ب 24، ص 285، ح 1

2- الإرشاد: للشّيخ المفيد، ج 2، ص 386

والخلاصة : أنّ السلطة القضائية والتنفيذية والتشريعية لدولة الإمام ستتحدى بالعدالة والشفافية والنزاهة بقيادته عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلا ارتشاء، ولا ظلم، ولا حكم مبني على الظن.

6/ نصرٌ طبي

باتت المجتمعات تعاني الوبلات من التدهور الطبي لمرضها، إمّا لعدم اكتشاف المسبب الحقيقي لبعض الأمراض، أو لقلة الإمكانيات المادية لتوفير العلاج، أو لخطأ التشخيص، أو لسوء التدبير في الحدّ من انتشار الأوبئة المعدية، وأمثلة كثيرة تشير إلى ذلك التدهور.

وعلى الرغم من التطور العلمي الطبي، لكنك لا تجد ولو دولة واحدة تعيش بمجتمع صحي نقي، إذ كلّ المجتمعات لا تخلو من العلل والأمراض، فمنها ما ينتقل بالعدوى، ومنها ما لا شفاء منها بصيرورتها مزمنة، فضلاً عن قلة الثقافة الطبية

ص: 236

1- إشكالية حكم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بشريعة داود: الحميد عبد الزهرة، مجلة الانتظار، العدد 12/ محرم/ 1429هـ.

عند أغلب الشعوب.

فالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في دولته سينتصر على جميع تلك الحالات غير الصحيحة في المجال الطبي، كيف لا وقد كان أجداده عجل الله تعالى فرجه الشريف ببركاتهم يشفى المريض، فالطب الجسدي والروحي علمه عندهم أيضاً؛ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهةٍ برأ، ومن ذي ضعفٍ قوي» (1)، والعاهةُ هي المرض، أما الضعفُ فهناك من العلماء من احتمل أمرين، هما:

- أن يكون ذلك الضعف ضعفاً جسدياً بسبب الأمراض، ومعنوياً بسبب الحالات النفسية.

- أو أن يزول ضعف المريض في دولة الإمام ويبدله الله عز وجل قوةً؛ اعتماداً على قرينةٍ منفصلةٍ، وهي قولُ روي عن الإمام السَّجَّاد عليه السلام: «إذا قام القائمُ أذهب الله عن كلِّ مؤمنٍ العاهة، وردَّ إليه قوّته» (2)، وهذا بحدِّ ذاته انتصارٌ على المرض

ص: 237

1- الخرائج و الجرائح: لقطب الدين الراوندي، ج 2، ف54، ص 839

2- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب21، ص 330، ح2

واستتصّاله.

ونصرُ «كهذا الانتصار» وغيره في المجال الطبي لا يسع المقام لاقتباسه توكل مراجعته إلى مصدر تحليله»⁽¹⁾.

والخلاصة: إنّ الإمام سينتصر على الأمراض، ويحقق مجتمعا واعيّا صحيا.

ص: 238

1- ظ : دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: السيّد مرتضى المجهدي السيستاني، ص 96 - 105

«وانصر الحق وأزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»

كأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هنا يُجمل في دعائه بطلب نصرة عموم الحق حتى يزهق عموم الباطل. والدعاء - كالعادة- له جذر قرآني، وتفسير روائي؛ فقد قال الله عزّوجلّ في كتابه الكريم: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»⁽¹⁾.

ووجه التشبيه بين الدعاء والآية هو أنّ الإمام يدعو بنصرة الحق، والآية تشرّ بمجيئه، وبما أنّ الإمام دعاؤه مستجاب فممكّن أن تكون الآية بشرى مستقبلية له بتلبية ما طلب، وهذا نظير الآية الكريمة: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا»⁽²⁾، فالآية تشير إلى زمن ظهور الإمام كما هو وارد في كتب التفسير المعتبرة، فالحق سيأتي وينتصر على الباطل زهقاً.

ص: 239

1- سورة الاسراء: 81

2- سورة النصر: 1-2

ومعنى زهق: أي «... بطل وهلك واضمحل. وفي التنزيل: إن الباطل كان زهوقا. وزهق الباطل إذا غلبه الحق، وقد زاهق الحق الباطل. وزهق الباطل أي اضمحل، وأزهقه الله. وقوله عز وجل: فإذا هو زاهق، أي باطل ذاهب» (1).

أما تفسير الآية التي هي جذر الدعاء، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في تفسير آية «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ»: «إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل» (2). فالإمام الصادق عليه السلام يشبه قيام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحق، ويفسر زهوق الباطل بانحلال كل دولة الباطل.

فلا تخلو دولة من دول العالم إلا والباطل يسودها - في الحكم أو في الأفراد باختلاف السعة والضيق فيه -، فما إن يقوم الإمام أي يتحرك عسكرياً نحو أعدائه فإنهم سيزهقون حتماً.

وتعبير الإمام الصادق عليه السلام بالقيام بتعبير دقيق جداً، فلفظ القيام يختلف عن لفظ الظهور، فبعد خروج الإمام إلى مكة،

ص: 240

1- لسان العرب: لابن منظور، ج 10، ص 147

2- الكافي: للشيخ الكليني، ج 8، ص 287، ح 432

وبعد ظهوره العلني في مكة، يقوم بالتحركات العسكرية والدعوية ضد أعدائه.

وفي رواية أخرى بشأن مجيء الحق وزهوق الباطل، روي «أنَّ المهدي وحينما وُلد كان مكتوباً على ذراعه الأيمن قوله تعالى: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (1). وهذا الحدث يؤيد تفسير الإمام الصادق عليه السلام أعلاه بأنَّ الحق هو قيام القائم .

وبالتالي فإنَّ الحق متحقق ظهوره على يدي الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف .

نعم، هناك روايات نصت على أنَّ النبي محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حينما دخل المسجد الحرام في يوم فتح مكة حطم بعصاه (360) صنماً كانت لقبائل العرب، وكانت موضوعة حول فناء الكعبة، وكان يردد الآية «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (2). فللإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اسوة حسنة، وقدوة داعية بجده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فلا يستبعد أن يحطم أصنام الأنا والباطل وهو

ص: 241

1- الغيبة: للشيخ الطوسي، ج 1، ص 263، ح 207

2- تفسير الامثل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج 9، ص 96

يردد تلك الآية المباركة.

ص: 242

الفقرة السادسة عشر:

«وأورد عليّ من شيعتي وأنصاري [و] من تقرّ بهم العين، ويُسندُ بهم الأزر، واجعلهم في حرزك وأمنك برحمتك يا أرحم الراحمين»
ويختتم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف دعاءه بأن يجمعه الله عزّوجلّ بشيعته وأنصاره بإحضارهم عنده، حيثُ محلّ ظهوره الأكبر - مكة المكرمة - ، بل والذين يُمهدون له حين ظهوره الأصغر، فيدعو لهم بالحفظ والصون.

* قوله: «وأورد عليّ»

أي «أحضِر لي فيقال: أورد الشيء أي أحضره» (1) ، كما وجاء في التنزيل العديد من الآيات المشتملة على لفظة (الورود)، و«أنّ الورود لا يدلُّ على أزيد من الحضور والإشراف عن قصد» (2).

ص: 243

1- ظ: تاج العروس للزبيدي، ج 6 ، ص 285

2- تفسير الميزان: للسيد الطباطبائي، ج 14 ، ص 91

* وقوله: «من شيعتي»

أي من أتباعي ومن سار على خطاي ونصرني ولم يخالفني.

* وقوله: «وأنصاري»

جمع ناصر، «فيُسمى رجل نصرته، فأنصار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث غلبت عليهم صفة النصر فُسِّمُوا بِالْأَنْصَارِ» (1)، كما لله عزَّوجلَّ أنصار، جاء في التنزيل: «قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» (2).

ولعل هناك فرقاً بين شيعة الإمام وأنصاره، من حيث إنّ الأنصار أخص من الشيعة، فهم شيعة بدرجة الأنصار، وهناك شيعة لكن لم يصلوا إلى درجة الأنصار.

وعلى كل حال، فالذين ينصرون الإمام لا شك أنّهم من شيعته، وإلا كيف ينصرونه إن كان مخالفاً لهم بالمنهج.

وقد يجمعهما مصطلح واحد وهو الأصحاب، الأحياء الذين سيعاصرون زمن الإمام، أو الأموات الذين سيرجعون

ص: 244

1- ظ : القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ج 1، ص 483

2- سورة آل عمران: 52

إلى الحياة الدنيا .

وعليه، فلا بأس في تسليط الضوء على بعض الفئات التي ستصاحب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وتنصره آنذاك، وهي:

1/ الملائكة

روي عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: «سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد عليهما السلام لنصره الله بالملائكة المسومين، والمردفين، والمنزلين، والكرويين، يكون جبرئيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره،... الملائكة المقربون حذاه»(1).

2/ بعض الأنبياء عليهم السلام والصالحين.

كالنبي عيسى عليه السلام، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «... إذا خرج المهدي من وُلدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه»(2).

وكالخنزير؛ روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إنَّ

ص: 245

1- الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1، ب، 13، ص 237 - 283، ح 22

2- عيون أخبار الرضا: للشيخ الصدوق، ج 1، ص 218، ح 1

الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، ... وَسَيُؤْنَسُ اللَّهُ بِهِ وَحَشَّةٌ قَائِمِنَا فِي غَيْبَتِهِ وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ»(1).

3/ النبي وأهل بيته (عليهم السلام أجمعين)

جاء في تفسير علي بن إبراهيم... عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قال: «يرجع إليكم نبيكم»(2).

4/ من سائر البشر غير ما سبق، وهم أصناف:

أ) سبعون ألف صديق؛ كما روي عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ وَدَخَلَ الْكُوفَةَ بَعَثَ اللَّهُ (تَعَالَى) مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعِينَ أَلْفَ صِدِّيقٍ، فَيَكُونُونَ فِي أَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ»(3).

ص: 246

1- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق، ج 1، باب ما روي من حديث الخضر عليه السلام، ص 418-419، ح 4

2- تفسير القمي: لعلي إبراهيم القمي، ج 2، ص 147

3- مصدر سابق، ج 52، ب 27، ص 390، ح 212

ب) بعض أصحاب الأنبياء السابقين، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ [الكوفة. خ.ل.] سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا؛ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَسَبْعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَيُوشِعُ وَصِي مُوسَى، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَأَبَا دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَمَالِكُ الْأَشْثَرِ» (1).

-فإن قيل: إنهم ليسوا على المذهب الجعفري حتى يلزموا بطاعة ونصرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف!

- فممكّن أن يُقال:

أولاً: إن أول من شهد بالربوبية لله عزّ وجلّ في عالم الذر هو النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام، أمام مرأى ومسمع الأنبياء الآخرين، فلا يُستبعد أن الأنبياء أخبروا أصحابهم عن فضل النبي الخاتم وأهل بيته عليهم السلام، ووجوب طاعة خاتم أهل البيت حين رجوعهم للحياة الدنيا.

ص: 247

ثانياً : هناك رواياتٌ تشيرُ إلى أنّ أحدَ الحواريين كان قد علّمه النبي عيسى عليه السّلام فضلَ الإمام الخاتم الذي سيُصلّي النبي عيسى خلفه؛ حيث روي «أنّ رجلاً نصرانياً معه كتاب أتى أمير المؤمنين وقال له : إنّه من نسلِ حوارِي عيسى بن مريم عليه السّلام، وأنّ عيسى أوصى إليه ودفع إليه كتبه، وفيها ... أنّ الله (تبارك وتعالى) يبعثُ رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ... يُقالُ له : أحمد، ... وفيها ما تلقى أمته بعده إلى أنّ ينزل عيسى بن مريم من السماء، وأنّهم من أحبّ خلقِ الله إليه، والله ولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم، من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضل، طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية، ... وفيه الذي يظهر مِنْهُمْ وينقادُ له الناس حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السّلام على آخرهم فيصلّي عيسى خلفه ويَقُول: إنكم لأئمة، لا ينبغي لأحدٍ أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلّي بالناس وعيسى خلفه في الصف»(1).

ج) اليماني، كذلك هناك من هم قادة جيشِ سينالون شرف

ص: 248

1- ظ : الغيبة: للشيخ النعماني، ج 1 ، ب 4، ص 77، ح 9

نصرة الإمام؛ كاليمني؛ كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «... وَلَيْسَ فِي الرِّايَاتِ رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ، هِيَ رَايَةٌ هُدَى، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ» (1).

(د) الخراساني وشعيب بن صالح

وهما اللذان سيكونُ لهما دورٌ في النصر؛ روي عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يخرجُ شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، من خراسان براياتٍ سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهم مهم» (2).

(هـ) قادة جيش الإمام من الرجال والنساء

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «فيقومُ القائمُ بين الركنِ والمقامِ فيصلي... ويحيى والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قرعاً كقرع الخريف يتبع بعضهم بعضاً» (3).

ص: 249

1- مصدر سابق، ج 1، ب 14، ص 262، ح 13

2- الملاحم والفتن: للسيد ابن طاووس، ج 1، ب 97، ص 117، ح 115

3- معجم أحاديث الامام المهدي: للشيخ الكوراني، ج 5، ص 11، ح 1452

روي عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا طلعت وابتضت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسانٍ عربيٍّ مبين يسمعه من في السماوات والأرض يا معاشر الخلائق هذا مهديُّ آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ... فأول من يلبي نداء الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا وأطعنا...» (1).

* وقوله: «[و] من تقرّ بهم العين»

فأما معنى قرّت، فيقال: «قرّت عينه مأخوذاً من القُرور، وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح، وقيل: هو من القَرار، وهو الهدوء» (2). ولا شك أنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ستقرُّ عينه باتباعه وأنصاره؛ إذ ثبتوا على عقيدتهم، وطبقوا أحكام فروع دينهم، وكانت أزكى الأخلاق أخلاقهم، فجاهدوا أنفسهم، حتى باتوا أروع الناس في زمنهم. فلعلَّ الإمام يبكي فرحاً، بدمعٍ باردٍ؛ لما يراه

ص: 250

1- الهداية الكبرى: للخصيبي، ص 397

2- لسان العرب: لابن منظور، ج 5، ص 86

من أنصاره من الرجال والنساء، ولعلّه يهدأ روعه لما يرى من تمهيد أنصاره وشيعته له.

* وقوله: «ويشدّ بهم الأزر»، أي تتضاعف بهم قوتي، فيقال: «أَزْرَهُ وَأَزْرَهُ: أعانه وأسعده، من الأزر: القُوَّة والشِدَّة»(1).

ودعاء الإمام عليه السّلام هذا نظير الدعاء الذي دعا به النبي موسى عليهما السّلام بأنّ يشدّ أزره بهارون عليه السّلام؛ قال عزّوجلّ في مقام الحكاية: «هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»(2). حيثُ إنّ سبب طلب النبي موسى عليه السّلام كان «احتياجه إلى من ينتصر به؛ لكثرة مهامه التي لا يستطيع القيام بها لوحده، فاستجاب له ربّه وشدّ أزره - قوّته - بأخيه هارون»(3).

فكذا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشّريف لكثرة مهامه المباركة يطلب من الله عزّوجلّ أن يشدّ قوّته بشيعته وأنصاره، فيتقاسموا مهام النصره

ص: 251

1- المصدر نفسه، ج 4، ص 17

2- سورة طه: 30-31

3- تفسير الميزان: للسيد الطباطبائي، ج 14، ص 146-147

معه؛ حيث إن الروايات صدحت بدورهم في عملية النصر، سواء أكانت نصرَةً عسكريةً فتشمل شدَّ الأزر بالأنصار من الرجال، أو نصرَةً دعويةً عقائدية، أخلاقية، فتشمل شدَّ الأزر بالأنصار من الرجال والنساء.

* وقوله: «واجعلهم في حرزك وأمنك».

يدعو الإمام لشيئته وأنصاره بالحفظ؛ لما سيتعرضون له من الأعداء، فالحرز هو الحصن الذي يصون الشخص، وظاهرًا المراد هو: احفظهم يا ربَّ في مكان يأمنون شرَّ الأعداء فيه .

أما أمن الله تعالى: فالأمن ضد الخوف مطلقًا - سواء كان خوفًا عسكريًا أو فكريًا - ، ومعه، يدعو الإمام لهم أن يكونوا بأمنٍ وأمانٍ برعاية الله عزَّ وجلَّ لهم، وفعلاً- يستجيب عزَّ وجلَّ له؛ حيث يروي الإمام الصادق عليه السَّلام صفات بعض أنصار الإمام قاتلًا: « ... ورجالٌ كأنَّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شكٌّ في ذاتِ الله، أشدَّ من الحجر، لو حملوا على الجبالِ لأزالوها،... فيهم رجالٌ لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ

ص: 252

النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدّها، كالمصاييح، كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحقّ»(1).

* وقوله: «برحمتك يا أرحم الراحمين»

لعلّه إشارة من الإمام إلى جانب الرحمة من الله عزّوجلّ والتي يُجسدها هو عجلّ الله تعالى فرجه الشريف.

ص: 253

1- بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج 52، ب 26، ص 308، ح 82

في ختام هذا العمل المتواضع أحمد الله عزّوجلّ لنا على توفيقه أرجو ، أن أكون قد سددت ووفقت فعلاً لبيان قصد الإمام عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف من خلال كلماته الشريفة، وإن لم أصب فالحيرة فيه، وفي مقاصده توجب المحاولة تلو الأخرى.

أسأل الله عزّوجلّ أن يعجّل لوليّه الفرج، ويبلّغه عنّي تحيةً كثيرةً، وسلامًا.

هناك نتائج توصلت إليها من وراء هذا الجهد المتواضع، منها:

1/ هناك ارتباط وثيق بين الخطاب القرآني والخطاب المهدي؛ فالأول جذر للثاني، كيف لا والإمام المهدي عجلّ الله تعالى فرجه الشّريف شريك القرآن.

2/ إمكان وقوع البداء في العلامات الحتمية، فضلاً عن

غير الحتمية؛ نعم، من باب إخبار المعصوم بضرورة وقوع الحتمية فلا بدن أن تقع، ومقام الوقوع غير مقام الإمكان.

3/ أتباع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لن ينحصروا بكونهم من مذهب الشيعة الإمامية، بل ولا من الدين الإسلامي وحسب، وإنما سيلتحق به ركبٌ من بعض أصحاب الأنبياء السابقين، ومن غير المذاهب بعد استبصارهم، وتشيعهم، وحتى من غير الأديان ممن يهديه الله عزّ وجلّ.

4/ الخطاب المهدي يحوي ثلاثية المنظومة الدينيّة، من عقيدة وفقه وأخلاق.

5/ تركيز الخطاب المهدي على الدعاء، وهذا يعني التذكير بالثبات على توحيد الربوبية.

وختامه مسك بعض التوصيات لمن رام خدمة الخطاب المهدي، منها:

1/ الدقة في تجذير الخطاب المهدي وإرجاعه إلى آيات القرآن الكريم، التي يظهر أنها توافقه، فيتحتم الرجوع إلى

ص: 256

تفسير الآية في الكتب المعتمدة، ومعرفة سبب نزولها .

2/ عدم التشخيص في الموارد التي تحتمل، وذلك في حال فقد القرينة، ويكفي طرح الاحتمالات الممكنة والمتوافقة مع الأصول العامة للمذهب.

3/ عدم الجزم حين سرد الفرضيات؛ حتى وإن كانت معتمدة بأدلة، فيبقى ما نتوصل إليه غير يقيني .

4/ ضرورة الرجوع إلى أهل الاختصاص في القضية المهدوية، أو متابعة المركز المختص بها، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، والاستفادة من خبراتهم، والعقل يحكم برجوع الجاهل إلى العالم.

5/ قبل الكتابة في الخطاب المهدوي الأفضل أن تكون للكاتب معرفة ولو إجمالية ، مكتسبة بالبحث والتأمل، فضلاً عن معرفة الكتب المعتمدة المعتمدة في القضية المهدوية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

ص: 257

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - نهج البلاغة.
- 3- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي، تقديم: آية الله العظمي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سرّه، تخريج: علاء الدين الأعلمي، ج 5، ط 1، 1425 هـ - 2004 م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- 4 - إرشاد القلوب: الشيخ أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، ج 2، منشورات الرضّي، قم - إيران.
- 5- أطلس سيرة الإمام المهدي عليه السّلام: رسول عبد السادة، ط 1، 1437 هـ - 2016 م، دار المتقين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- 6 - أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج 1، 2، تحقيق وإخراج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- 7- إعلام الوري بأعلام الهدى: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج 2، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث، ط 2، ص: 259

8-إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب: الشيخ علي اليزدي الحائري، ج 2، بلا.

9-الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، بلا، 1394هـ-1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

1 - الإحتجاج: الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ج 2، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، 1386 هـ - 1966م، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

11 - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السّلام، ط 2، 1414هـ - 1993 م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

12-الأصول العامة للفقّه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم، ط 2، 1979م، مؤسسة آل البيت عليهم السّلام للطباعة والنشر.

13 - الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: الشيخ حسن محمد مكّي العاملي، ج 3، ط 1، 1435هـ - 2014م، مؤسسة التاريخ العربي،

14 - الأمالي : الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط 1، 1414هـ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة.

15 - الأمثل تم في تفسير كتاب الله المنزل : للشيخ ناصرج 14266ق- 1384 ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب قم.

16- الخرائج والجرائح : الشيخ الأقدم أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بـ «قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، باشراف الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني دامت بركاته، ج2، ط1، 1409هـ.ق، المطبعة العلمية، قم المقدسة.

17 - الخصال: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، 1403-136، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

18 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، بلا، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

19 - السفيناني حتم مر : السيد جلال الموسوي، اعداد وتقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السّلام ، ط 6 ، 1327 هـ - 2016 م ، النجف الأشرف.

20 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، ج 1، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم.

21 - الغيبة: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ج 1، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني - الشيخ علي احمد ناصح، ط 1، 1411هـ، مؤسسة المعارف الاسلامية، مطبعة بهمن، قم.

22 - الغيبة: الشيخ محمد بن ابن إبراهيم المعروف بالنعمانى، ج 1، تحقيق : فارس حسون كريم، ط 1 ، 1422هـ، أنوار الهدى، مطبعة مهر.

23 - القاموس المحيط: الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، 1426 هـ - 2005 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

24 - الكافي : الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ج 1 ، ط 5 ، ج 2، ط 4، 1365، دار الكتب الاسلامية، طهران.

25- المزار: الشيخ محمد بن المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط 1 ، 1419هـ، مؤسسة الآفاق، طهران.

26 - المصباح: الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد

ص: 262

بن صالح العاملي الكفعمي، ط 3، 1403هـ - 1983م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

27- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ج 2، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.

28 - الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، تحقيق: مؤسسة صاحب الامر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، الاخراج الفني: السيد حسن عزيز الحكيم، ط 1، 1416هـ، مطبعة: نشاط، أصفهان.

29 - الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج 1، ج 14، ج 17، ج 19، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

30- الهدى والضلال في القرآن الكريم: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم: معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الألكترونية، ط 1، 1438هـ.

31 - الهداية الكبرى: الشيخ عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، ط 4، 1411هـ - 1991م، مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.

32- بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي، ج 3، ج 52، ج 53، ج 91، ج 95، 1403هـ - 1983م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

33- تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي

الحنفي دراسة وتحقيق: علي شيري، 1414هـ - 1994م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

34- تحف العقول: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط2، 1363 - ش 1404 - ق، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران.

35- تفسير الإمام العسكري: الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة، ط1، 1409هـ، مطبعة مهر، قم.

36- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، ج 1، ج 2، تصحيح وتعليق وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.

37- تفسير القمي: للشيخ علي بن إبراهيم القمي، ج 2، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، ج 2، 1387هـ، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف.

38- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، ط 1، 1410هـ - 1990م، طهران - إيران.

39- جامع البيان عن تأويل القرآن: الشيخ محمد بن جرير الطبري، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدفي جميل العطار،

ص: 264

- 40 - دروس في علم الأصول: السيد محمد باقر الصدر، ج3، ط2، 1430هـ - 2009م، ط2، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
- 41 - دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: السيد مرتضى المجهدي السيستاني، ترجم من الفارسية الى العربية: ضياء الزهاوي، ط1، 1432هـ، منشورات الماس، مطبعة الهادي، قم المقدسة.
- 42 - رجال النجاشي: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، التحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين، قم المشرفة.
- 43 - زينب الكبرى من المهدي إلى الالحد: السيد محمد كاظم القزويني، تحقيق وتعليق وتقديم: السيد مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت.
- 44 - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاک، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض (ج 4، 5)، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- 45 - شذرات مهدوية: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط2،

46 - شرح أصول الكافي : المولى محمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ج11، ط 1، 1421هـ - 2000م، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان.

47 - شرح سنن أبي داود عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، ج 225، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net> [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 598 درسا].

48 - شرح نهج البلاغة: ميثم بن علي بن ميثم البحراني، تصحيح: عدّة من الأفاضل، ج 3.

49- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

50 - صفات الشيعة: أبي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المشهور بالصدوق.

51- عقائد الامامية : الشيخ محمد رضا المظفر، تقديم: الدكتور حامد حفني داود، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة بهمن، قم.

52 - على ضفاف الانتظار : الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي، تقديم: مركز القمر للإعلام الرقمي ، 1438هـ.

53 - علل الشرايع : الشيخ أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف بالصدوق، ج 1، 1385 هـ - 1966م، مطبعة المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

54- عيون أخبار الرضا: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح وتقديم وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، ج 1 ، ط 1 ، 1404هـ - 1984م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

55- كشف الغمة في معرفة الأئمة: المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، ج 3، دار الأضواء، بيروت - لبنان.

56- كمال الدين واتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه - القمي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ج 1، 1405هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم.

57 - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، ج 14 ، ط 5 ، مؤسسة الرسالة.

58- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ج 1، ج 3، ج 4، ج 5، ج 7، ج 10، ط 3، 1414هـ، دار صادر،

ص: 267

- 59 - مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، ج 16، ط 1، 1415هـ - 1995م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- 60 - مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط 1، 1416هـ - 1995م، دار الحديث - القاهرة.
- 61 - معاني الأخبار: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي وابسته بجامعة مدرسين حوزة علميه قم.
- 62 - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: الشيخ علي الكوراني، ج 3، ج 4، ج 5، ط 1، 1411هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، قم.
- 63 - معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للإمام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره الشريف الكتاب الرابع عشر الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزودة السنة 1413 هـ - 1992م

64 - معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج 1، ج 3، ط 1، 1429 هـ - 2008 م.

65 - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط 1، 1406 هـ - 1986 م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

66- موجز دائرة معارف الغيبة: إعداد وتأليف: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط 1، 1427 هـ، النجف الأشرف. 1،

المقالات

1 - إشكالية حكم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بشريعة داود: حميد عبد الزهرة، مجلة الانتظار، العدد 12 / محرم / 1429 هـ.

2- الدعاء المهدي وآثاره في بناء الفكر والعقيدة البناء التوحيدي أنموذجاً: الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي مجلة الموعود، العدد 4 / ذو الحجة / 1438 هـ.

3- التراث المهدي استقراء التطور الفكري في مسيرة التراث المهدي الشيعي: لمجتبى السادة، مجلة الموعود، العدد 5 / ذو القعدة / 1439 هـ.

4 - الغيبة أقسامها وأسبابها: الشيخ عادل الحريري، مجلة صدى المهدي،

ص: 269

5- تجليات معرفية في الخطاب المهدي: علوية الحسيني، ف8، ف10، مدونة الكفيل.

6- دراسات استراتيجية الاعداء في حربهم ضد الامام المهدي عليهم السلام حالياً: الكاتب مجتبي السادة مجلة الانتظار، العدد 16/ محرم/ 1430هـ.

7- دراسات أفكار في سلاح الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور: الكاتب حسين عبد الأمير الظالمي، مجلة الانتظار، العدد 12، 1429هـ.

8- دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور: الشيخ ماهر الحجاج، مجلة الموعود، العدد 8/ ذي الحجة/ 1440هـ.

9- عنصر الخفاء في القضية المهدوية: الشيخ حسين الأسدي، مجلة الموعود، العدد 4/ ذو الحجة / 1438هـ.

المواقع

@مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

@صحيفة صدى المهدي، العدد 85، ربيع الأول، 1435هـ، الأسئلة الموجهة إلى مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

تم بحمد الله تعالى

ص: 270

المحتويات

مقدمة المعهد ... 5

الإهداء ... 9

شكر وعرهان ... 11

المقدمة ... 13

التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الأول ... 17

الفقرة الأولى: ... 21

الفقرة الثانية: ... 33

الفقرة الثالثة: ... 49

الفقرة الرابعة: ... 63

الفقرة الخامسة: ... 75

التجليات المعرفية في الخطاب المهدي الثاني ... 87

الفقرة الأولى: ... 89

الفقرة الثانية: ... 97

الفقرة الثالثة: ... 103

الفقرة الرابعة: ... 111

الفقرة الخامسة: ... 123

الفقرة السادسة: ... 133

ص: 271

الفقرة السابعة: ... 143

الفقرة الثامنة : ... 157

الفقرة التاسعة: ... 171

الفقرة العاشرة: ... 179

الفقرة الحادية عشر: ... 187

الفقرة الثانية عشر: ... 205

الفقرة الثالثة عشر: ... 213

الفقرة الرابعة عشر: ... 227

الفقرة الخامسة عشر: ... 239

الفقرة السادسة عشر : ... 243

الخاتمة ... 255

المصادر والمراجع ... 259

المقالات: ... 269

المواقع: ... 270

ص: 272

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

